LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

مكتبة الطفل

سلسلة أحداث مؤسفة

2

2

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

غرفة الزواحف

المحروسة

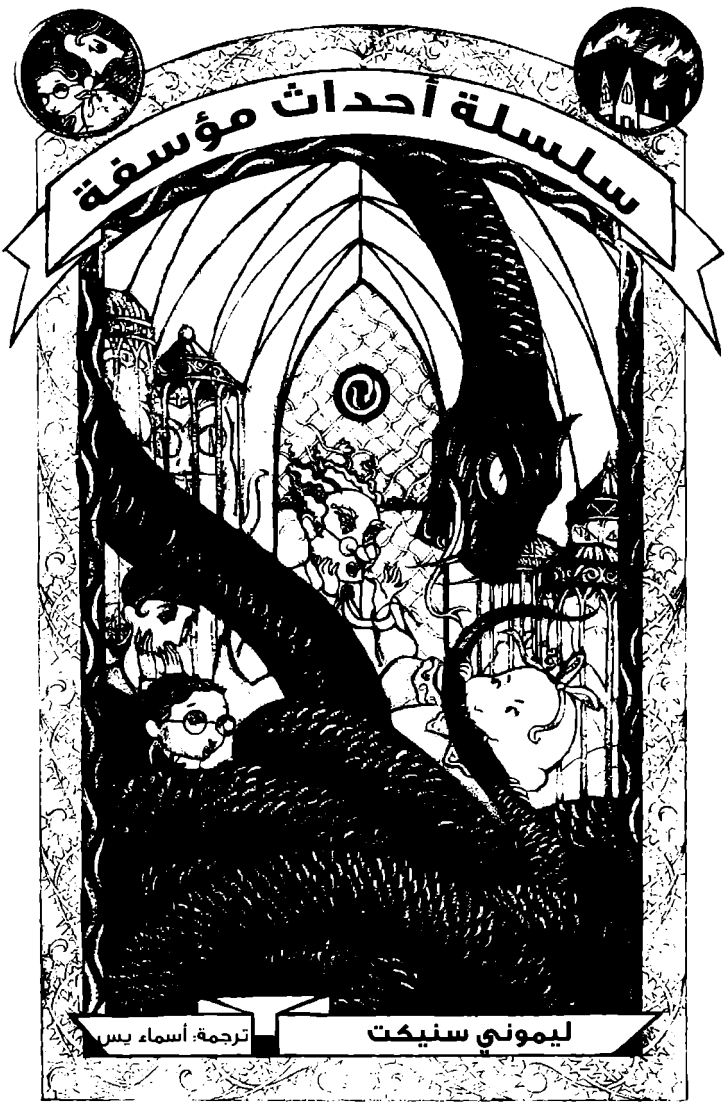

غرفة الزواحف

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج2 (غرفة الزواحف)
A Series of Unfortunate Events
The Reptile Room
المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: هبة القاضي
إخراج داخلي: رشا عبداله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٨٢٧٥ / ٢٠٢٠
الترقيم الدولي: 978-977-313-795-3
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2020

The Reptile Room © 1999 by Lemony Snicket and Brett Helquist (Illustrator)
Translation Copyright © 2020 by Mahrousa

Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 2

غرفة الزواحف

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2020

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني

غرفة الزواحف: ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2020

119ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة؛2)

تدمك: 978-977-313-795-3

1 - القصص الإنجليزية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع ٢٠٢٠/٢٨٢٧٥

عزيزي القارئ،

إذا كنتَ قد اخترت هذا الكتاب أملاً في العثور على قصة لطيفة ومبهجة، أخشى أن أُخبرك أنك اخترت الكتاب الخطأ. في البداية ربما تبدو القصة مبهجة فعلاً، عندما تجد الإخوة بودلير يقضون وقتًا لطيفًا مع بعض الزواحف المثيرة، ومع عمٍّ طائش، لكن لا تنخدع. إذا كنت تعلم شيئًا عن الإخوة بودلير المنحوسين، فإنك طبعًا تعلم أنه حتى الأحداث اللطيفة التي تحدث لهم لا بد أن تقودهم في النهاية إلى طريق بائسة. في الحقيقة سيواجه الأطفال الثلاثة في الصفحات التالية الكثير من المآسي، حادثة سيارة مروعة، وروائح فظيعة، وثعبانًا قاتلاً، وسكّينًا طويلة، كما أنهم سيلتقون الشخص الذي لا يرغبون إطلاقًا في لقائه مرة أخرى.

عليَّ أن أروي هذه الأحداث المأساوية، أما أنت فبإمكانك أن تضع هذا الكتاب على الرف مجددًا، وتختار كتابًا أظرف.

كل الاحترام.

ليموني سنيكت

إلى بياتريس

سيعيش حبي لك إلى الأبد

أما أنتِ فلا

1

ربما تكون الطريق التي تؤدي إلى خارج المدينة، وتمتد حتى فيما بعد ميناء هازي، وتمر بمدينة تيديا، هي الطريق الأسوأ في العالم كله. يُطلَق عليها لوزي لين. وطريق لوزي لين هذه تمر وسط حقول ذات لون رمادي كئيب، بها القليل من الأشجار التي تثمر تفاحًا حامضًا، يكفي فقط أن ينظر المرء إليها ليشعر بالمرض. تقطع لوزي لين نهر جريم الذي يمثِّل الوحل نحو تسعة أعشار مائه، ويحتوي على أسماك مخيفة للغاية. وهناك أيضًا مصنع للفجل. باختصار، كان المكان يبعث رائحة كريهة جدًّا.

أنا آسف أن أخبركم أن الإخوة بودلير كانوا يسافرون عبر هذه الطريق المقرفة، ومن هذه اللحظة فلاحقًا ستصبح القصة أسوأ فأسوأ، ومن بين كل البائسين في هذا العالم، وهم ليسوا بقليلين، فالإخوة بودلير أخذوا الكعكة، وهي جملة تعني أن حظهم كان الأسوأ على الإطلاق. بدأت محنتهم بنيران هائلة دمرت منزلهم، وقتلت والديهما المحبين، وهو ما

يكفي ليصيبهم بالحزن حتى آخر العمر، ولكن في حالة هؤلاء الأطفال الثلاثة كانت هذه الحادثة فقط مجرد بداية سيئة. بعد الحريق أُرسل الأشقاء الثلاثة للعيش مع قريب لهم، من بعيد، اسمه الكونت أولاف، وهو رجل فظيع وطمَّاع.

كان الأبوان بودلير قد تركا ثروة هائلة من شأنها أن تذهب إلى ڤيوليت عندما تبلغ السن القانونية للميراث، لكن الكونت أولاف كان مهووسًا بوضع يديه القذرتين على أموالهم، فوضع خطة شريرة ما تزال تصيبني بالكوابيس حتى هذه الليلة، وقد قُبض عليه في الوقت المناسب، لكنه استطاع الهرب، واختفى، ليخطط من جديد للحصول على ثروة آل بودلير في وقت ما مستقبلاً.

ما تزال الكوابيس تهاجم كلاوس وڤيوليت وصني، وفيها يظهر الكونت أولاف بعينيه اللامعتين للغاية وحاجبه الأوحد الغريب، والأهم من كل ذلك وشم العين على كاحله، تلك العين التي تبدو كما لو كانت تراقب الأيتام بودلير في كل مكان يذهبون إليه. لذلك ينبغي أن أخبرك أنك إن فتحت هذا الكتاب آملاً أن تجد أن حياة الإخوة بودلير قد تحسَّنت بعد ذلك، وأنهم عاشوا في سعادة، فينبغي لك أنت أيضًا أن تغلقه، وتذهب لتجد كتابًا آخر لتقرأه، إذ كان الثلاثة، ڤيوليت وكلاوس وصني، يجلسون الآن في سيارة ضيقة، ينظرون من النافذة إلى طريق لوزي لين، في حين كانت السيارة متجهة بهم نحو طريق أكثر بؤسًا. كان نهر جريم ومصنع الفجل الحلقة الأولى في سلسلة الأحداث المأساوية التي تصيبني بالبؤس وتملأ عيني بالدموع كلما فكرت في ما سيواجههم فيما بعد. قائد السيارة كان السيد بو، صديق العائلة، الذي يعمل في أحد البنوك، وهو مصاب بالسعال على الدوام، وكان مسؤولاً عن

رعاية الإخوة بودلير، لذلك قرر أن يعهد بهم إلى أحد أقاربهم يعيش في الريف، بعد تجربتهم المريرة مع الكونت أولاف. تكلم السيد بو، بعد أن سعل في منديل أبيض: «أنا آسف إن كنتم لا تشعرون بالراحة، فسيارتي الجديدة هذه لا تتسع لكم جميعًا، إنها حتى لم تتسع لحقائبكم، سأعود وآتيكم بها في الأسبوع المقبل».

«شكرًا لك» قالت ڤيوليت، الكبرى بين الإخوة بودلير، التي تبلغ 14 عامًا. أي شخص يعرف ڤيوليت جيدًا سيعرف أن تركيزها لم يكن مع ما يقوله السيد بو، فقد كان شعرها مربوطًا ليبقى بعيدًا عن عينيها. كانت ڤيوليت مخترعة، لذلك فقط كانت تحب أن تربط شعرها لتبقيه بعيدًا عن عينيها، إذ كان ذلك يساعدها على التركيز في التفكير في التروس والأسلاك والحبال التي تدخل في معظم اختراعاتها. المهم، واصل السيد بو حديثه: «بعدما عشتم لفترة طويلة في المدينة، لا بد أنه سيكون تغييرًا لطيفًا أن تعيشوا في الريف. ها هو ذا المنعطف، لقد وصلنا تقريبًا».

«جيد» قال كلاوس في صوت منخفض. كان كلاوس يشعر بالملل من الوجود في السيارة لفترة طويلة، خصوصًا وليس معه كتاب ليكسر ملل الطريق. كان كلاوس، الذي يبلغ الثانية عشرة تقريبًا، يحب القراءة، وفي حياته القصيرة هذه قرأ كتبًا تزيد على ما قرأه معظم الناس في أعمارهم بكاملها. في بعض الأحيان كان كلاوس يندمج في القراءة فيصحو ليجد نفسه ممسكًا بالكتاب في يده والنظارات لا تزال على عينيه. قال السيد بو: «أعتقد أنكم ستحبون الدكتور مونتجمري أيضًا، لقد سافر كثيرًا، ولا بد أن لديه الكثير من الحواديت ليحكيه لكم. لقد سمعت أن بيته

يمتلئ بالأشياء التي جلبها من كل الأماكن التي سافر إليها». «باكس» صرخت صني، الأخت الصغرى بين الأيتام بودلير، وكانت عادةً ما تتكلم بهذه الطريقة، كانت في الرابعة، ولا تفعل شيئًا لتقضي وقتها سوى عضعضة الأشياء والصراخ على هذا النحو، وكان من الصعب في الغالب أن تفهم ما تعني بصراخها، ربما على سبيل المثال في تلك اللحظة كانت تعني بقولها جملة على غرار «أنا متوترة لمقابلة قريب جديد». في الواقع كان الإخوة الثلاثة متوترين، وسأل كلاوس: «ما مدى قرابة الدكتور مونتجمري لنا؟» قال السيد بو: «الدكتور مونتجمري هو، دعوني أتذكر... شقيق زوجة ابن عم المرحوم والدكم... وهو عالِم في تخصص ما، ويتلقى مقدارًا كبيرًا من الأموال من الحكومة». كرجل يعمل في بنك، كان المال دائمًا مهمًّا عند السيد بو. فسأل كلاوس مجددًا «وكيف نناديه؟» رد السيد بو: «يجب أن تنادوه بالدكتور مونتجمري، إلا لو طلب هو منكم أن تنادوه مونتجمري، هكذا بلا ألقاب، فاسمه الأول مونتجمري ولقبه مونتجمري، لذلك فلا فارق!». رد كلاوس مبتسمًا «اسمه مونتجمري مونتجمري!». مرة أخرى سعل السيد بو في منديله ثم قال: «نعم، لذا لا تسخروا منه، إنه حساس للغاية... السخرية تعني الهزء». تنهد كلاوس «أعرف ماذا تعني السخرية» ولم يضِف طبعًا أنه يعلم جيدًا أنه لا ينبغي السخرية من أسماء الناس.

أحيانًا يعتقد الناس أن الأيتام لأنهم غير محظوظين فإنهم يكونون على قدر من الغباء. تنهدت ڤيوليت أيضًا، ونزعت الشريط الذي يربط شعرها، كانت تفكر في اختراع يمنع رائحة الفجل المقرفة من الوصول إلى أنفها، لكنها كانت متوترة بشأن مقابلة الدكتور مونتجمري، لذلك لم تستطِع التركيز، ثم

سألت «هل تعرف في أي فرع هو متخصص؟». كانت تفكر في أن الدكتور مونتجمري ربما يملك معملاً يمكن أن يكون مفيدًا لها. قال السيد بو: «للأسف لا أعرف. لقد كنت مشغولاً جدًّا لإتمام ترتيبات أمر انتقالكم إلى هنا، لذا لم يكن لديَّ وقت من أجل الثرثرة. هذا هو الممر... لقد وصلنا».

أمام منزل صخري ضخم توقف السيد بو بسيارته في ممر خاص مغطى بالحصى. كان للبيت باب أمامي دائري من الخشب داكن اللون، مع أعمدة منتصبة على الشرفة الأمامية، وعلى كلٍّ من جانبي الباب كانت هناك مشاعل مضاءة على الرغم من أن الوقت كان نهارًا، وفوق الباب الأمامي كانت هناك صفوف وصفوف من النوافذ المربعة، كان غالبها مفتوحًا ليدخل الهواء، لكن المكان أمام المنزل هو ما كان حقًّا غير مألوف؛ حديقة واسعة جدًّا، تنتشر فيها شجيرات طويلة رائعة الجمال. عندما توقفت سيارة السيد بو أمكن للإخوة بودلير أن يروا الشجيرات وقد قُصَّت فبدت كما لو كانت أفاعي! كل سياج منها كان له شكل أفعى مختلفة عن الأخرى، بعضها طويل، وبعضها قصير، وبعضها ظهرت ألسنته المشقوقة، وبعضها مفتوح الفم لتظهر منه أسنان خضراء مخيفة، لدرجة أن الإخوة بودلير كانوا مترديين أن يسيروا بجانبها وهم يدخلون المنزل. لكن السيد بو لم يكن منشغلاً على الإطلاق بهذه الشجيرات، ولا يبدو أنه لاحظها أصلاً، ربما لأنه كان مشغولاً بتوجيه الإخوة بودلير إلى كيفية التصرف السليمة «والآن، كلاوس، لا تُكثر من الأسئلة... ڤيوليت ماذا حدث للشريط الذي كان في شعرك؟ أعتقد أنه كان يبدو لطيفًا جدًّا عليكِ... انتبهوا ألا تعض صني الدكتور مونتجمري... لن يكون ذلك أمرًا جيدًا كانطباع أوَّلي». صعد السيد بو الدرج، ورنَّ الجرس،

الـذي كان لـه أعـلى صـوت جـرس عـلى الإطـلاق سـبق أن سـمعوه! وبعـد لحظـات مـن الصمـت بـدؤوا يسـمعون صـوت خطـوات تقـترب، فنظـر كلاوس وڤيوليـت وصنـي إلى بعضهـم في ترقـب. طبعًـا لم يكونـوا يملكـون أي طريقـة لمعرفـة إن كان هنـاك المزيـد مـن المصائـب ينتظرهـم، لكنهـم مـع ذلـك شـعروا بالقلـق. تـرى أسـيكون الدكتـور مونتجمـري رجـلاً لطيفًـا؟ هـل سـيكون، عـلى الأقـل، أفضـل مـن الكونـت أولاف؟ أمـن المحتمـل أن يكـون أسـوأ؟ انفتـح البـاب ببـطء مصـدرًا أزيـزًا خافتًـا، فحبـس الإخـوة بودلـير أنفاسـهم وهـم يعـبرون المدخـل المظلـم. رأوا سـجادة بورجانـدي غامقة مفروشـة على الأرض، ورأوا نجفة من الزجاج المعشـق الملون متدليـة مـن السـقف، ورأوا لوحـة زيتية ضخمة رُسـم عليها ثعبانان متشـابكان معلقـة عـلى الحائـط. لكـن أين هـو السـيد مونتجمري؟ نـادى السـيد بـو «مرحبًـا»، فقابلـه صـوت مرتفـع «مرحبًـا... مرحبًـا»، ومـن خلـف البـاب خـرج رجـل قصـير ممتلـئ ذو وجـه مسـتدير «أنـا عمكـم مونتـي... يـا لـه مـن توقيـت رائـع؛ لقـد انتهيـت للتـو مـن صنـع كعكـة بكريمـة جـوز الهنـد!».

2

«ألا تحب صني الكعك؟» سأل العم مونتي. كان هو والسيد بو والأيتام بودلير جالسين إلى المائدة، وأمام كل منهم طبق به قطعة من الكعكة التي أعدها مونتي. كان المطبخ والكعكة ما يزالان دافئين من نار الفرن، وكانت الكعكة رائعة، غنية بكريمة جوز الهند. أنهى كلاوس وڤيوليت والعم مونتي أطباقهم، في حين ظلت في طبقَي السيد بو وصني قطعتان صغيرتان. قالت ڤيوليت: «الحقيقة أن صني لا تفضل الطعام الطري، بل تفضل الطعام المتماسك جدًّا». فقال العم مونتي «هذا أمر غير معتاد عند الأطفال، ربما معتاد عند بعض الأفاعي، فالعضاض البربري على سبيل المثال لا بد أن يلوك شيئًا على الدوام، وإلا أكل فمه! ومن الصعب الاحتفاظ به حبيسًا. هل تفضل صني الجزر؟ إنه متماسك للغاية». رد كلاوس «الجزر سيكون مناسبًا د. مونتجمري». توجه الرجل الذي أصبح المسؤول الجديد عن

الإخوة بودلير نحو الثلاجة، لكنه التفت إلى كلاوس قائلاً: «لا تناسبني كلمة د. مونتجمري، هذا أسلوب رسمي جدًّا، نادني بالعم مونتجمري، أصدقائي المتخصصون في علم الهيتروبولوجي لا ينادونني د. مونتجمري». فسألت ڤيوليت «وما الهيتروبولوجي هذا؟»، وسأل كلاوس «بمَ ينادونك؟»، فقال السيد بو في صوت صارم «يا أولاد... يا أولاد... هذا قدر كبير من الأسئلة!» لكن الدكتور مونتجمري ابتسم للأطفال وقال: «لا بأس، الأسئلة الكثيرة تكشف عن عقول محبة للاستطلاع، ومُحبة للاستطلاع تعني..». قاطعه كلاوس «نحن نعرف ماذا تعني محبة للاستطلاع... عندنا الكثير من الأسئلة». ناول الدكتور مونتجمري جزرة لصني، ثم قال «حسنًا، إذا كنتم تعرفون ماذا تعني محبة الاستطلاع، فلا بد أنكم تعرفون ما الهيتروبولوجي». قال كلاوس «أهو علم مختص بدراسة شيء ما؟ عندما تنتهي الكلمة بأولوجي، فهذا يعني أنها نوع ما من العلوم». صاح العم مونتي «الأفاعي، الأفاعي، الأفاعي.. هذا ما أدرسه، أنا أحب الأفاعي بكل أنواعها، لقد درتُ حول العالم بحثًا عن مختلف أنواع الأفاعي لدراستها، وأنا أفعل ذلك فعلاً هنا، في معملي... أليس هذا أمرًا ممتعًا؟». قال كلاوس «لكن أليس هذا خطيرًا؟» فرد العم مونتي ثم التفت إلى السيد بو وسأله «سيد بو، هل تريد جزرة أنت أيضًا؟ بالكاد تذوقت كعكتك».

احمرَّ وجه السيد بو، وسعل في منديله لبرهة قبل أن يرد «لا. شكرًا يا د. مونتجمري». غمز الدكتور مونتجمري للأطفال وقال: «يمكنك مناداتي بالعم مونتي أنت أيضًا يا سيد بو!». فقال السيد بو بتصنع «شكرًا أيها العم مونتي. لديَّ سؤال لك إن لم تمانع، لقد ذكرت أنك تلف الكرة الأرضية، هل هناك شخص سيعتني بالأطفال لو سافرت لتجمع العينات؟». فقالت ڤيوليت بسرعة «نحن كبار بما يكفي لنعتني بأنفسنا» لكنها في داخلها لم تكن على يقين من ذلك، فالعمل الذي يقوم به العم مونتي يبدو مثيرًا للاهتمام، لكنها لم تكن

متأكدة من أنها ستستطيع البقاء مع أخويها وحدهم في بيت مليء بالأفاعي. رد العم مونتي «لن أسمح بهذا، أنتم الثلاثة ستأتون معي. سنسافر إلى بيرو بعد 10 أيام من الآن. أريدكم يا أولاد أن تكونوا معي في الغابات هناك». قال كلاوس وعيناه تلمعان من الإثارة تحت نظارته «فعلاً! ستأخذنا معك إلى بيرو؟». فقال مونتي وهو يلتقط قطعة الكعك التي تبقت في طبق صني «سأكون مسرورًا إن جئتم وساعدتموني. لقد ترك لي مساعدي جوستاف خطاب استقالة مفاجئًا أمس... وستيفانو، الرجل الذي وظَّفته مكان جوستاف لن يصل قبل أسبوع، لذا أنا متخلف عن الترتيبات اللازمة للسفر، على أحدهم أن يتأكد من أن مصائد الأفاعي تعمل... وكيلا أصيب إحدى العينات بالخطأ على أحدهم أن يدرس خريطة بيرو كي نستطيع التنقل في الغابة دون متاعب، وعلى أحدهم أن يجدل حبلاً بالغ الطول يصلح للاستخدام هناك». قالت ڤيوليت وهي تلعق شوكتها «أنا مهتمة بالميكانيكا، لذا سأكون سعيدة بتعلم طريقة صنع فخاخ صيد الأفاعي». وقال كلاوس وهو يمسح فمه بمنديل «لقد وجدت كتابًا إرشاديًّا رائعًا، أريد أن أقرأ عن التضاريس البيروفية».

«إيجوب» صاحت صني وهي تقضم قطعة من الجزر، وربما كانت تقصد أن تقول «سأكون سعيدة جدًّا لو عضضت حبلاً طويلاً وحولته إلى قطع صغيرة عملية!».

فصاح العم مونتي «رائع. أنا سعيد بحماستكم. هذا سيجعل الأمر سهلاً دون جوستاف. كان من الغريب جدًّا أن يغادر فجأة على هذا النحو... من سوء حظي أن أفقد مساعدًا كهذا». غام وجه العم مونتي، وهي عبارة تعني «بدا عليه الحزن، وهو يفكر في سوء حظه». لو كان العم مونتي يعرف سوء الحظ الذي سيحل به قريبًا لما فكر للحظة في جوستاف. أتمنى، ولا بد أنك أيضًا تتمنى، لو كان في إمكاننا أن نعود ونحذره، لكن ذلك، ببساطة،

أمر غير ممكن. ويظهر أن العم مونتي نفسه كان يعرف ذلك، فهز رأسه بقوة لإبعاد الأفكار المقلقة عنها. قال: «حسنًا، من الأفضل أن نبدأ الآن، أنا دائمًا أقول لا وقت أفضل من الحاضر، هيا، لم لا توصلون السيد بو إلى سيارته، وبعدها أريكم غرفة الزواحف؟». الأطفال الثلاثة الذين كانوا خائفين من الشجيرات الثعبانية في المرة الأولى، مروا بجوارها هذه المرة دون قلق وهم يوصلون السيد بو حتى سيارته. ودَّعهم السيد بو، بعد أن سعل في منديله «والآن يا أولاد، سأعود إليكم بعد أسبوع لأجلب أمتعتكم، وأتأكد من أن كل شيء يجري على ما يرام. أعرف أن الدكتور مونتجمري ربما يبدو مخيفًا بعض الشيء بالنسبة إليكم، ولكني متأكد من أنكم في وقت قصير ستعتادون...» قاطعه كلاوس «لا يبدو مخيفًا بالنسبة إلينا، بالعكس يظهر أننا سننسجم كثيرًا في التعامل معه». وأضافت ڤيوليت في شغف «لا أطيق انتظارًا لأرى غرفة الزواحف». «ميكاااا» صاحت صني، وهو ما قد يعني «إلى اللقاء يا سيد بو. شكرًا لأنك أوصلتنا».

«حسنًا، إلى اللقاء» قال السيد بو «وتذكروا أن المسافة من هنا إلى المدينة مسافة قصيرة، لذلك لا تترددوا في الاتصال بي في شركة مالكتوري إن حدثت أي مشكلة. أراكم قريبًا». لوَّح للأطفال تلويحة غريبة بمنديله، ثم ركب سيارته ليعود إلى الطريق المليئة بالحصى وصولاً إلى لوزي لين. وتمنى كلٌّ من ڤيوليت وكلاوس وصني أن يتذكر السيد بو أن يغلق نوافذ السيارة كيلا تعبق برائحة الفجل المقرفة التي لا تحتمل. «يا بامبيني!» صاح العم مونتي من أمام مدخل البيت. «هيا تعالوا يا بامبيني». عاد الأولاد عبر الشجيرات الثعبانية إلى الوصي القانوني الجديد عليهم، وتقدمت ڤيوليت وقدمت نفسها إليه «أنا ڤيوليت أيها العم مونتي، وهذا كلاوس أخي، وهذه صني أختنا الصغرى... لا أحد فينا اسمه بامبيني»، فشرح لهم العم مونتي «بامبيني كلمة إيطالية تعني الطفل. لقد شعرت فجأة برغبة في التحدث

بالإيطالية. أنا متحمس جدًّا لأنكم ستسافرون معي. أنتم محظوظون أني لا أمزح». سألته ڤيوليت «هل سبق أن كان لك أطفال؟». «للأسف لا. لطالما فكرت في الزواج وتكوين أسرة، لكن انشغلت عن ذلك. أمن الممكن أن أريكم غرفة الزواج؟». قال كلاوس «نعم من فضلك». قادهم العم مونتي إليها، فرأوا لوحة الأفاعي التي سبق أن رأوها عند المدخل، في الغرفة ذات السلالم الكبيرة والسقف العالي جدًّا. أشار العم مونتي إلى السلالم وقال: «غرفتكم ستكون في الأعلى. يمكنكم اختيار الغرف التي ترغبون فيها، وتنقلون إليها الأثاث الذي يناسبكم. أعرف أن السيد بو سيعود بأمتعتكم بعد أسبوع بسيارته البشعة تلك، لذا اكتبوا كل ما تريدون في قائمة، وسنذهب لشرائها غدًا، ليس عليكم أن تبقوا طول الأسبوع وأنتم ترتدون ملابسكم الداخلية نفسها!».

سألت ڤيوليت «هل من الممكن أن يحصل كل منا على غرفة خاصة؟» فأجابها العم مونتي «طبعًا يمكنكم ذلك. أتظنون أني سأكدسكم في غرفة واحدة في حين لديَّ هذا المنزل الضخم؟! أي نوع من الأشخاص قد يفعل ذلك!». قال كلاوس «الكونت أولاف فعل ذلك». امتعض العم مونتي بقرف وقال: «صحيح لقد أخبرني السيد بو بذلك. يبدو أن الكونت أولاف شخص رهيب. أتمنى أن تقطعه الحيوانات الضارية إربًا إربًا يومًا ما. ألا يبدو ذلك مُرضيًا كفاية؟ والآن ها قد وصلنا إلى غرفة الزواج».

كانت غرفة الزواج بالكامل من الزجاج، جدران عالية من الزجاج، وسقف مرتفع للغاية من الزجاج، مرتفع كما لو كان سقف كاتدرائية. وفي الخارج بدت الخضرة والأشجار واضحة تمامًا بسبب الزجاج الشفاف، لذلك كان الجلوس في غرفة الزواج يشبه كما لو كنت جالسًا خارجها. لكن الأكثر إثارة من الغرفة نفسها هو ما كان في داخلها، كانت الزواج طبعًا محبوسة في أقفاص معدنية مغلقة،

اصطفت في أربعة صفوف أنيقة على طاولات خشبية بامتداد الغرفة. بطبيعة الحال كانت هناك أفاعٍ، وسحالٍ، وضفادع، ومجموعة متنوعة من الحيوانات الأخرى التي لم يسبق للإخوة بودلير أن رأوا مثلها من قبل، لا في الصور ولا حتى في حديقة الحيوانات. كان هناك ضفدع سمين جدًّا بجناحين يخرجان من ظهره، وسحلية برأسين وخطوط ذهبية زاهية على بطنها، وكان هناك ثعبان بثلاثة أفواه، وثعبان آخر بلا فم على الإطلاق، وسحلية بدت كأنها بومة، بعينين ضيقتين جدًّا، تحدقان إليهم وهي واقفة على لوح خشبي مثبت في قفصها، وضفدعة غريبة كما لو كانت كنيسة، بعينين زجاجيتين. وكان هناك قفص كبير مغطى بقماش أبيض لذا لم يستطِع الأطفال نهائيًّا أن يروا ما في داخله.

تمشى الأطفال في الممرات، يتفرجون على الحيوانات في أقفاصها في صمت مندهش، بعض الحيوانات بدا ودودًا، وبعضها بدا مخيفًا، لكنها جميعًا كانت رائعة، وقد أخذ الإخوة بودلير وقتًا طويلاً في تأملها بحذر. حمل كلاوس صني لتستطيع الفرجة معهم على الحيوانات. كان الأيتام منغمسين في الفرجة حتى أنهم لم يلاحظوا ما كان موجودًا في نهاية الممرات الممتلئة بالحيوانات في غرفة الزواحف، لكن ما إن وصلوا إلى نهاية الممرات حتى رأوا منظرًا بديعًا، أصابهم بالسرور والإثارة، كان هناك الكثير والكثير من الأرفف المكتظة بالكتب مختلفة الأحجام والنوعيات، وفي الزاوية صُفَّ عدد من الطاولات والكراسي وأباجورات القراءة. أنا متأكد من أنك ما تزال تذكر أن الأبوين بودلير كانا يملكان مكتبة هائلة ممتلئة بالكتب من مختلف فروع المعرفة، وهي ما افتقدها الإخوة بودلير افتقادًا كبيرًا منذ الحريق الكبير الذي أتى على قصرهم، لذا كان الأطفال مسرورين للقاء شخص يقدر الكتب ويحبها مثلهم. تفحَّص كلاوس وڤيوليت وصني الكتب بالحذر نفسه الذي تفحصوا به أقفاص الحيوانات في غرفة الزواحف، فوجدوا أن غالب ما تراص

على الأرفف كان كتبًا عن الزواحف، من مدخل إلى الزواحف العملاقة، إلى العناية بالأفعى المخنثة. طبعًا كان الإخوة بودلير متشوقين لقراءة هذه الكتب عن المخلوقات الغريبة التي رأوها في غرفة الزواحف، وخصوصًا كلاوس.

كسرت ڤيوليت هذا الصمت الطويل قائلة: «هذا مكان رائع!». فرد العم مونتي «شكرًا لكِ، لقد استغرقت عمرًا لجمع كل هذا!». سأل كلاوس «هل مسموح لنا أن نأتي إلى هنا؟»، كرر العم مونتي الكلمة «مسموح؟! طبعًا لا، أنا أناشدكم أن تأتوا إلى هنا يا بني. ابتداءً من صباح الغد سنأتي جميعًا إلى هنا لإتمام تجهيزات السفر إلى بيرو، سوف أخلي لكم هذه الطاولة، ڤيوليت ستعمل على صنع الفخاخ، وأنت يا كلاوس أعتقد أن عليك أن تقرأ كل الكتب التي لديَّ عن بيرو، وأن تدوِّن ملاحظاتك، أما صني فبإمكانها أن تجلس على الأرض وتعضعض الحبال. سنعمل منذ الصباح وحتى موعد العشاء، وبعد العشاء سنذهب لنشاهد فيلمًا. هل هناك أي اعتراضات؟»

نظرت ڤيوليت وكلاوس وصني إلى بعضهم وابتسموا.. اعتراضات! لقد كانوا يعيشون في بؤس عند الكونت أولاف، الذي جعلهم يقطعون الحطب، وينظفون وراء ضيوفه السكارى، في حين كان يخطط لسرقة ثروتهم. لقد شرح العم مونتي للتو ألطف طريقة يمكنهم أن يقضوا بها أوقاتهم، وطبعًا لم تكن هناك أي اعتراضات، فابتسم الأطفال برضا، ونظر ثلاثتهم إلى غرفة الزواحف، وتخيلوا كما لو أن متاعبهم انتهت لو أكملوا حياتهم في رعاية العم مونتي. كانوا مخطئين طبعًا بظنهم أن بؤسهم ولى إلى الأبد، لكنهم في تلك اللحظة كانوا ممتلئين بالأمل، يشعرون بالإثارة وسعداء. كانت صني أول من رد على سؤال العم مونتي «لا.. لا.. لا». فرد العم مونتي مبتسمًا «جيد.. جيد.. جيد.. هيا بنا ليختار كل منكم غرفته». قال كلاوس في نبرة خجول: «عم مونتي.. لديَّ سؤال واحد». قال العم مونتي «ما هو؟». فأكمل كلاوس

سؤاله «ماذا يوجد في القفص الضخم المغطى بالقماش؟». نظر العم مونتي إلى القفص، ثم نظر إلى الإخوة بودلير، وظهرت على وجهه نظرة يشوبها المرح الخالص «توجد فيه أفعى أحضرتها في رحلتي الأخيرة.. جوستاف وأنا فقط اللذان رأياها من بني البشر. الشهر المقبل سأقدمها إلى الجمعية العلمية المتخصصة في الزواحف، وهو ما سيكون كشفًا علميًّا. لكن حتى يحين الوقت لذلك سأسمح لكم بالنظر إليها.. هيا تجمعوا حول القفص». تبع الإخوة بودلير العم مونتي إلى القفص المغطى بالقماش، كان العم مونتي مزهوًّا - وكلمة «مزهو» تعني النظرة التي تعلو وجه الشخص المتباهي - وهو يرفع القماش من فوق القفص الذي كانت في داخله أفعى داكنة وضخمة، سوداء كالفحم، ونحيفة كما لو كانت ماسورة صرف، تنظر إلى الإخوة بودلير مباشرةً بعينين خضراوين لامعتين، ثم قال: «ما دمت اكتشفتها يجب أن أُسميها». سألته ڤيوليت «ماذا ستسميها؟» رد العم مونتي «سأسميها الأفعى الاستثنائية الفتاكة»، وفي حين كان يقول هذه الجملة حدث شيء لا بد أنه سيلفت نظرك جدًّا، بضربة واحدة من ذيلها ضربت الأفعى باب القفص، وتسللت خارجة إلى الطاولة، وقبل أن يتمكن العم مونتي أو الإخوة بودلير من التفوه بكلمة، فتحت الأفعى فمها، وعضَّت صني في ذقنها!

3

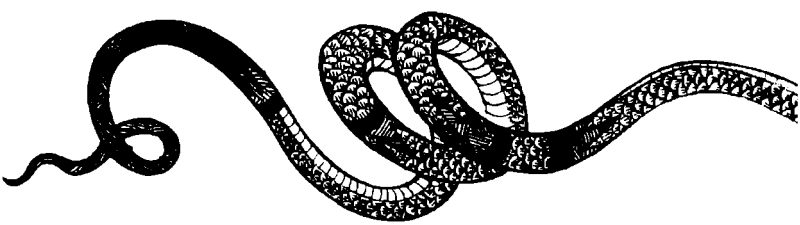

أنا آسف جدًّا جدًّا لتركك مُعلقًا هكذا، ففي حين كنت أكتب عن الإخوة بودلير صادف أن نظرت إلى الساعة فتذكرت أنني متأخر على حفل غداء كنت مدعوًّا إليه عند إحدى صديقاتي، السيدة ديلسترو، والسيدة ديلسترو محققة بارعة وطباخة ماهرة كذلك، لكنها تستشيط غضبًا إن تأخرت عن موعدك معها ولو لخمس دقائق، لذا فأنت تقدِّر أن عليَّ الانطلاق بسرعة السهم. ولا بد أنك تعتقد أن صني ماتت في نهاية الفصل السابق، وأن هذه أسوأ مصيبة قد تصيب الإخوة بودلير في منزل العم مونتي، لكنني أعدك أن صني ستنجو في هذه الحلقة، ولسوء الحظ سيموت العم مونتي، لكن ليس الآن. عندما انطبقت أنياب الأفعى الاستثنائية المميتة على ذقن صني، شعر كلاوس وڤيوليت بالرعب، إذ صارت عينا صني صغيرتين وانكمش وجهها، لكنها تحركت فجأة كما لو كانت ثعبانًا وعلت وجهها ابتسامة مشرقة

وهـي ترجـع إلى الـوراء ثـم تعـض الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة في أنفهـا الدقيـق الصغـير، فتركـت الأفعـى ذقنهـا! ورأى كلاوس وڤيوليـت أن العضـة تركـت علامـة خفيفـة للغايـة. نظـرت ڤيوليـت وكلاوس إلى العـم مونتـي الـذي نظـر إليهـما، وضحكـوا جميعًـا حتـى تـرددت أصـداء ضحكاتهـم وارتـدت عـلى الجـدران الزجاجيـة. ثـم قـال كلاوس في يـأس: «مـاذا يمكننـا أن نفعـل أيهـا العـم مونتـي؟»، مسـح العـم مونتـي عينيـه بمنديـل، ثـم قـال «أنـا آسـف جـدًّا يـا أعـزائي، لا بـد أنكـم خائفـون للغايـة، لكـن الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة ودود للغايـة، وهـي أكـثر المخلوقـات لطفًـا في مملكـة الحيوانـات، لـذا لا ينبغـي أن تقلـق صنـي، ولا أنتـما كذلـك».

نظـر كلاوس إلى أختـه الصغـرى التـي عانقـت الجسـد النحيـل للأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة عناقًـا حـارًّا، وهـو يفكـر في حقيقـة كلام العـم مونتـي. لذلـك سـأله: «لمـاذا إذًا تسـمى بالأفعى الاسـتثنائية الفتاكـة!؟». ضحك العم مونتـي مجـددًا، وقـال مسـتخدمًا كلمـة تعنـي أنهـا تسـمية خاطئـة تمامًـا: «إنهـا تسـمية غـير دقيقـة. لقـد أخبرتكـم أننـي اكتشـفتها وكان عـليَّ أن أسـميها. تذكـرون ذلـك؟ لا تخـبروا أحـدًا عـن الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة، لأننـي سـأقدمها إلى الجمعيـة العلميـة المتخصصـة في الزواحـف، وعـليَّ أن أوهمهـم أنهـا أفعـى مخيفـة قبـل أن أشرح لهـم أنهـا غـير مؤذيـة عـلى الإطـلاق! يعلـم الله كـم أزعجـوني مـرات ومـرات بسـبب اسـمي.. يقولـون مونتجمـري مونتجمـري.. كيـف حالـك يـا مونتجمـري مونتجمـري؟ لكنـي في مؤتمـر هـذا العـام سـأعود إليهـم بهـذه الخدعـة». ثـم صعـد العـم مونتـي عـدة درجـات ليتظاهـر بأنـه سـيلقي كلمـة، وفعـلاً بـدأ يخطـب مؤديًـا في صـوت سـخيف: «أيهـا الزمـلاء، سـأخبركم بـشيء، سـأقدم لكـم فصيلـة جديـدة، لقـد اكتشـفت الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة التـي وجدتهـا في الغابـات الجنوبيـة الغربيـة.. و.. أووه يـا إلهـي.. لقـد هربـت.. وبعـد أن ينتفـض الزمـلاء رعبًـا سـأخبرهم أن هـذه الأفعـى غـير قـادرة عـلى إيـذاء ذبابـة حتـى! ألـن يكـون ذلـك موقفًـا هسـتيريًّا!؟». نظـر كلاوس وڤيوليـت

إلى بعضهما، وضحكا في ارتياح، نصفه لمعرفتهما أن أختهما في أمان، ونصفه لمزحة العم مونتي الظريفة. وضع كلاوس صني على الأرض، والأفعى الاستثنائية الفتاكة تتبعها بذيلها وتلفه عليها كما لو كانت تحضن شخصًا مغرمة به! وتساءلت ڤيوليت «هل هناك أي أفاعٍ خطيرة في هذه الغرفة؟».

أجاب العم مونتي «يوجد بالتأكيد. لا يمكنك أن تدرسي الزواحف لأربعين عامًا ولا تقابلي أفاعي خطيرة. وحتى أتمكن من اكتشاف طرق التعامل مع كل هذه الأنواع، لديَّ خزانة كاملة تحتوي على عينات من كل الأفاعي السامة التي عرفها البشر حتى الآن. في هذه الغرفة على سبيل المثال أفاعٍ شديدة السميَّة، إلى درجة أن قلبك قد يتوقف عن العمل قبل أن تدرك حتى أنها عضتك. وهناك أفاعٍ بإمكانها أن تلتهمنا جميعًا في قضمة واحدة إن فتحت فمها فقط! وهناك أيضًا ثعبانان تعلما قيادة السيارات بتهور، وفي إمكانهما أن يقودا السيارة بتهور، لذلك لو ركبت معهما فلن تتوقف عن الاعتذار أبدًا! لكن كل هذه الأفاعي موجودة في أقفاص محكمة الإغلاق، ويمكن للدارس أن يتعامل معها بأمان تام. أنا متأكد من أنكم إن درستم بعض الحقائق العلمية فلن يصيبكم أي ضرر من غرفة الزواحف».

هناك نوع من المواقف الذي يحدث دائمًا في مثل هذه اللحظات من قصة الإخوة بودلير، هو ما تمكن تسميته بـ» المفارقة الدرامية»، والمفارقة الدرامية ببساطة كأن يقول أحدهم ملحوظة غير ضارة، لكن شخصًا آخر - المستمع غالبًا - يمنح هذه الجملة معنى مختلفًا، وفي الغالب سيئًا. على سبيل المثال، أنت في أحد المطاعم لتتناول غداءك، وقلت: «لا أستطيع الانتظار أكثر حتى أتناول لحم العجل الذي طلبته». بينما الناس من حولك يعلمون جيدًا أن لحم العجل مسموم، وأنك ستموت فورًا بمجرد أن تأكل قضمة واحدة منه. هذا الموقف واحد من المفارقات الدرامية المثيرة، وهي قاسية طبعًا، وأنا آسف لأنها

تظهر هنا في هذه القصة، لكن ڤيوليت وكلاوس وصني لديهم بالفعل حياة بائسة، والأمر مجرد مسألة وقت حتى تطل المفارقات الدرامية التعسة بوجهها القبيح. تمامًا مثلما يحدث حين تسمع العم مونتي وهو يخبر الإخوة بودلير أنه ليس هناك ضرر متوقع من بقائهم في غرفة الزواحف، فإننا سنعاني شعورًا غريبًا حين تحدث المفارقة الدرامية، ثم تأتي المفارقة الدرامية الغريبة، وهو شعور يشبه أن تغور روح أحدهم، على سبيل المثال حين يكون في مصعد، وفجأة ينزل المصعد إلى أسفل، أو عندما تكون نائمًا في سريرك وتشعر بالدف، ثم فجأة يُفتح باب الدولاب لتفاجأ بشخص مختبئ داخله. لذلك فمهما كانت السعادة التي يشعر بها الإخوة بودلير، ومهما كانت الطمأنينة التي في كلمات العم مونتي، فأنا وأنت نعلم جيدًا أن العم مونتي سيموت قريبًا جدًّا، وأن الإخوة بودلير سيعودون بائسين مرة أخرى.

خلال الأسبوع الذي تلا ذلك قضى الإخوة بودلير وقتًا رائعًا، كل صباح يستيقظون ويرتدون ملابسهم في غرفهم الخاصة، الغرف التي اختاروها بأنفسهم، وزُينت وفقًا لأذواقهم، اختارت ڤيوليت غرفة بها نافذة هائلة تطل على الشجيرات الثعبانية في الحديقة الأمامية؛ معتقدة أن هذا المنظر قد يلهمها لاختراع الأشياء. وقد سمح لها العم مونتي بأن تعلق قطعة كبيرة من الورق على الحائط على كل الجدران، كي تتمكن من رسم ما تفكر فيه، أيًّا كان الوقت الذي تجيئها فيه هذه الأفكار، حتى لو في منتصف الليل. واختار كلاوس غرفة مريحة بها كوة حميمية، وكلمة «كوَّة» هنا تعني زاوية صغيرة مثالية للجلوس وللقراءة، وقد استأذن العم مونتي لينقل كرسيًّا كبيرًا كان في غرفة المعيشة ويضعه في الكوة، تحت الأباچورة النحاسية الثقيلة، وكان يجلس كل ليلة ليقرأ فيه، بدلاً من القراءة في السرير. يكور نفسه في الكرسي ويظل يقرأ، أحيانًا حتى الصباح، في كتاب مستعار من مكتبة العم مونتي. واختارت صني غرفة بين غرفتي

ڤيوليت وكلاوس، وملؤوها بكل الأشياء الصلبة التي يمكن جمعها من البيت، كي تتمكن من عضعضتها حين ترغب في ذلك، بالإضافة إلى بعض الألعاب التي كانت موجودة أصلاً من أجل الأفعى الاستثنائية الفتاكة، فكانا يتبادلان اللعب بها. لكن الإخوة بودلير أحبوا كثيرًا الوجود في غرفة الزواحف، فكانوا كل صباح يلتحقون بالعم مونتي الذي كان قد بدأ بالفعل التجهيز لرحلته القادمة، ڤيوليت تجلس إلى الطاولة مع الحبال والتروس والأقفاص التي تصنع منها مصائد للأفاعي، بعد أن تعلمت كيف تصنعها، وإصلاح المكسور منها، وإجراء تحسينات عليها حتى تصبح الفخاخ أكثر راحة للأفاعي في رحلتها الطويلة من بيرو وحتى بيت العم مونتي.

وكان كلاوس يجلس بالقرب منها، ليقرأ كتبًا عن بيرو، ويدوِّن ملاحظات على قصاصات من الورق، كي يتمكن من العودة إليها لاحقًا. وتجلس صني على الأرض، وهي تعضعض حبلاً طويلاً وتقطعه إلى قطع أصغر بحماس كبير. أراد الإخوة بودلير أن يتعلموا كل شيء عن الزواحف من العم مونتي، وفي حين كانوا يعملون كان يريهم على سبيل المثال سحلية ألاسكا البقرية، وهي مخلوق أخضر طويل ينتج حليبًا لذيذًا. كذلك فقد التقيا الضفدع ذا الصوت النشاز، الذي يستطيع أن يقلد الإنسان بطريقة رائعة. كما علَّمهم العم مونتي كيفية التعامل مع السمندل الحبري، دون أن تتسخ أصابعهم بصبغة سوداء. وعرفوا متى يكون ثعبان البايثون غاضبًا ومتى يكون من الأفضل تركه وحده، وتعلموا ألا يعطوا الضفدعة الخضراء المرقطة الكثير من الماء، وألا يتركوا، تحت أي ظرف من الظروف، ثعبان ڤيرچيني وولفي يقترب من الآلة الكاتبة.

كان العم مونتي وهو يحكي لهم عن الزواحف، ينحرف أحيانًا، وينحرف هنا تعني أنه يغير الموضوع قليلاً، فيحكي عن سفراته واصفًا الرجال والأفاعي والنساء والضفادع والسحالي التي شاهدها

في تلك الرحلات. وكان الإخوة بودلير كذلك يحكون له كل شيء عن حياتهم الشخصية، وعن أبويهم ومدى افتقادهم لهما، وكان العم مونتي يستمع إلى حكايات الإخوة بودلير باهتمام شديد، مثلما كانوا يستمعون إلى قصصه. وكانوا أحيانًا يظلون يحكون حتى لا يتبقى وقت لتناول العشاء، قبل أن يحشروا أنفسهم في سيارة العم مونتي الچيب، ليذهبوا ويشاهدوا أحد الأفلام. وفي صباح أحد الأيام، توجه الأطفال بعد أن تناولوا إفطارهم إلى غرفة الزواحف، فلم يجدوا العم مونتي، ولكنهم وجدوا ملاحظة مكتوبة بخطه:

أطفالي الأعزاء

ذهبتُ لشراء بقية الأغراض التي سنحتاج إليها في سفرنا، لمارد الدبور البيروفي، وفرشات أسنان، وخوخ مُعلّب، ورورق مضاد للحريق. سيأخذ البحث عن الخوخ وقتًا طويلاً، لذلك لن أعود قبل موعد العشاء. ستيفانو بديل جوستاف سيصل اليوم في سيارة أجرة، يرجى جعله يشعر بأنه موضع ترحيب. وكما تعلمون لم يتبقَّ إلا يومان على الرحلة، لذا اعملوا بجد.

عمكم المتهور

مونتي

عندما انتهوا من قراءة الملحوظة سألت ڤيوليت «ماذا تعني كلمة متهور؟». كان كلاوس قد قرأ الكلمة في ديوان شعر قرأه وهو في الصف الأول، فأجابها «تعني يشعر بالحماسة والإثارة. ربما هو متحمس للسفر إلى بيرو، وربما هو متحمس بشأن وجود مساعد جديد»، فقالت ڤيوليت: «أو ربما هو متحمس لوجودنا».

«كيندال» صرخت صني، ويبدو أنها كانت تعني أنه ربما متحمس لكل هذه الأشياء. فقال كلاوس: «أنا أيضًا متحمس بعض الشيء. إنها متعة أن نعيش مع العم مونتي». وافقت ڤيوليت على كلامه «إنها متعة فعلاً! لقد اعتقدت بعد أن فقدنا والدينا أننا لن نشعر بالسعادة مجددًا، لكن أيامنا هنا كانت رائعة». فقال كلاوس: «لكني ما زلت أفتقد أبي وأمي، وبصرف النظر عن لطف العم مونتي، فما زلت أتمنى لو أننا نعيش في بيتنا القديم». ردت ڤيوليت بسرعة «طبعًا!» ثم توقفت قليلاً قبل أن تقول شيئًا كانت تفكر فيه طوال الأيام الماضية: «أعتقد أننا سنفتقد والدينا دومًا، لكني أعتقد أن في إمكاننا افتقادهما دون أن نشعر بالتعاسة طول الوقت. إنهما بالتأكيد لا يريدان أن نكون تعساء». فرد كلاوس في حزن «أتذكرين تلك الليلة الماطرة حين كنا نشعر بالضجر، وطلبنا أظافر أقدامنا باللون الأحمر اللامع؟» ابتسمت ڤيوليت «نعم، أتذكر، وأتذكر أنني سكبت بعضًا من الطلاء على الكرسي الأصفر».

«أرشو» قالت صني بهدوء، ويبدو أنها كانت تقصد أن تقول:

«كانت بقعة لم تمحَ قط». تبادل الإخوة بودلير الابتسام، ثم بدؤوا يمارسون عملهم. طوال الصباح عملوا بهدوء وانتظام، مدركين أن الاطمئنان الذي يشعرون به هنا في منزل العم مونتي لن يمحو حزنهم على وفاة أبويهم على الإطلاق، لكنه على الأقل جعلهم يشعرون بتحسن بعد فترة طويلة من الحزن.

من المؤسف طبعًا أن تكون هذه اللحظة السعيدة هي آخر اللحظات التي سيشعر بها الأطفال لفترة طويلة قادمة، لكن ليس هناك ما يمكن لأحد أن يفعله الآن. وفي حين كان الإخوة بودلير يفكرون في الغداء، سمعوا صوت كلاكس سيارة تقف أمام الباب الأمامي للمنزل. بالنسبة إلى الأطفال كانت هذه إشارة

إلى وصول ستيفانو، لكن بالنسبة إلينا فهي إشارة إلى مزيد من البؤس. رفع كلاوس عينيه عن كتاب «الكتاب البيروفي الجامع للزواحف الصغيرة، ثم قال: «أعتقد أنه المساعد الجديد. آمل أن يكون لطيفًا مثلما قال العم مونتي». قالت ڤيوليت وهي تفتح وتغلق شرك الضفادع للتأكد من أنه يعمل جيدًا: «وأنا أيضًا. لن يكون مريحًا أن نسافر 0إلى بيرو في صحبة شخص شرير أو مُمل». «جيرجا» صرخت صني، كأنها كانت تعني «هيا إذًا لنخرج ونرى كيف يبدو ستيفانو».

خرج الإخوة بودلير من الباب الأمامي ليجدوا تاكسيًا واقفًا بجوار الشجيرات الثعبانية، ويجدوا كذلك رجلاً طويلاً للغاية، نحيفًا، بلحية طويلة، وبلا حاجبين، يخرج من المقعد الخلفي للتاكسي وهو يحمل حقيبة سوداء بقفل فضي لامع. ثم قال للسائق: «لن أعطيك نصيحة لأنك تثرثر كثيرًا، بالتأكيد لا يريد الناس معرفة أخبار طفلك الجديد. أهلاً أنا ستيفانو مساعد الدكتور مونتجمري الجديد. كيف حالكم؟» قالت ڤيوليت وهي تتقدم نحوه وتفكر في نبرة صوتها الغامضة المألوفة: «كيف حالك؟» وقال كلاوس: «كيف حالك؟» وهو ينظر إلى ستيفانو التي بدت اللمعة في عينيه مألوفة جدًّا. «هوداااا» صرخت صني. لم يكن ستيفانو يرتدي جوربين، وزحفت صني على الأرض لتنظر إلى المساحة العارية بين كاحله وحذائه، وهناك على كاحله كان شيء يعرفه الجميع جيدًا، أدرك الإخوة بودلير الأمر في الوقت نفسه، وتراجعوا جميعًا إلى الخلف، كما تفعل حين ينبح كلب في وجهك فجأة. هذا الرجل لم يكن ستيفانو، حتى لو ادعى أنه هو. نظر الإخوة بودلير إلى مساعد العم مونتي الجديد من رأسه حتى قدميه، فعرفوا أنه لم يكن سوى الكونت أولاف! ربما يكون قد أزال حاجبه الطويل، وأطلق لحية على ذقنه المقرف، لكن كان من المستحيل أن يستطيع إخفاء وشم العين على كاحله.

4

أصعب شيء يمكن أن يشعر به الإنسان هو الندم، يحدث لك شيء، وتتصرف فيه بطريقة خاطئة، ثم تظل لسنوات طويلة بعد ذلك تتمنى لو أنك فعلت شيئًا مختلفًا. على سبيل المثال، أفكر دائمًا وأنا أتمشى على شاطئ البحر، أو وأنا أزور قبر صديق، فأتذكر أنني ذات يوم كان عليَّ أن أحمل معي كشَّافًا، لكنني لم أحضره، وكانت النتائج كارثية. لماذا لم أحمل معي كشَّافًا إلى المكان الذي ينبغي لي حمله فيه؟ أظل أفكر في الأمر مع أن التفكير ليس مُجديًا نهائيًّا... ليتني حملت معي كشَّافًا! لسنوات طويلة بعد ذلك، سيظل الإخوة بودلير نادمين أنهم لم يتصرفوا على النحو

الصحيح في هذه اللحظة. سيفكر كلاوس في اللحظة التي أدرك فيها، هو وأختاه، أن ستيفانو هو فعلاً الكونت أولاف، وسيغمره الندم الشديد أنه لم ينادِ سائق التاكسي الذي أحضره ليعيده معه. توقف! سيقول كلاوس لنفسه. حتى لو كان الأمر متأخرًا على فعل أي شيء. توقف! خذه معك! طبعًا مفهوم جدًا أن كلاوس وأختاه كانوا متفاجئين للغاية، فلم يستطيعوا أن يتخذوا رد فعل سريع، لكن كلاوس سوف يقضي ليالي طوال لسنوات قادمة مؤرقًا في سريره وهو يفكر ويفكر في أنه ربما، فقط ربما، لو تصرف في الوقت المناسب لأنقذ حياة العم مونتي. لكنه لم يفعل. وفي حين كان الإخوة بودلير يحدقون إلى الكونت أولاف، كان التاكسي يرحل مبتعدًا، تاركًا إياهم وحدهم مع عدوهم اللدود، وهي الكلمة التي ربما تعني هنا «العدو الأكثر ضراوة». ابتسم لهم أولاف بالطريقة نفسها التي قد يبتسم بها ثعبان العم مونتي المنغولي المرعب، حين يوضع له فأر في القفص كل ليلة ليتعشى به، ثم قال بصوته الذي يشبه الأزيز: «ألن يحمل أحدكم حقائبي إلى غرفتي؟ لقد كان السفر عبر ذاك الطريق المقرف مرهقًا ومملاً، وأنا متعب جدًا».

قالت ڤيوليت: «لو أن أحدًا يستحق أن يسافر طويلاً على طريق لوزي لان فسيكون أنت يا كونت أولاف. نحن بالتأكيد لن نساعدك على حمل حقائبك، لأننا لن نسمح لك بالبقاء في هذا المنزل». التفت أولاف إلى الأولاد، ونظر في الأرجاء ليتأكد من أن أحدًا ليس مختبئًا وراء الشجيرات الثعبانية، ثم سأل بطريقة اختبارية «من هو الكونت أولاف؟ اسمي ستيفانو، وأنا هنا لمساعدة مونتجمري مونتجمري في التحضير لرحلته القادمة إلى بيرو. أعتقد أنكم، أيها الأقزام الثلاثة تعملون خدمًا في بيت مونتجمري».

قال كلاوس بحدة: «نحن لسنا أقزامًا، نحن أطفال، وأنت لست ستيفانو، بل أنت الكونت أولاف، ربما تكون قد أطلقت لحيتك،

وحلقت حاجبك، لكنك تظل الشخص الحقير نفسه، ونحن لن نسمح لك إطلاقًا بالبقاء في هذا البيت».

«فوتا» صرخت صني، وهو ما قد يعني «أنا موافقة». نظر الكونت أولاف بتركيز إلى كل واحد من الإخوة بودلير، وابتسم كما لو كان قد سمع نكتة «لا أفهم عما تتكلمون، لكن لو فهمت، وكنت أنا الكونت أولاف الذي تذكرونه، فلا بد أن أظن حينها أنكم وقحون للغاية، وإذا ظننت أنكم وقحون فسأغضب بشدة، وإذا غضبت فمن يدري ماذا يمكن أن أفعل!».

رأى الأطفال كيف حرك الكونت أولاف يديه العجفاوين بطريقة تهديدية. أعتقد أنه من الضروري أن أذكِّرك كيف يكون الكونت أولاف عنيفًا، لكني لا أعتقد إطلاقًا أنه سيكون من الضروري تذكير الإخوة بودلير. لا يزال كلاوس يتذكر الكدمة على وجهه حين ضربه الكونت أولاف، عندما كانوا يعيشون في منزله، وصني لا تزال تعاني من جراء تعليقها في برج وهي حبيسة قفص عصافير، بسبب خطته الشريرة، حتى فيوليت التي لم يمارس ضدها عنفًا جسديًّا فقد أجبرها على الزواج به، وهو ما كان كافيًا لجعلها تحمل حقيبته وتصعد بها إلى داخل البيت.

«لأعلى، ارفعيها لأعلى، لا أريد أن تُجر على الأرض هكذا». هرع كلاوس وصني لمساعدة فيوليت على حمل الحقيبة. لكن حتى مع أن الثلاثة كانوا يحملونها، فقد جعلهم ثقلها الكبير يتمايلون. كان أمرًا بائسًا طبعًا أن يعاود الكونت أولاف الظهور في حياتهم، في اللحظة التي بدؤوا فيها يشعرون بأنهم آمنون ومرتاحون مع العم مونتي، لكن أن يساعدوا بأنفسهم على دخول هذا الرجل البشع إلى منزلهم كان أمرًا يفوق التحمل. تبعهم أولاف، وشمَّ الأولاد رائحة أنفاسه العفنة، في حين كانوا يحملون الحقيبة إلى

داخل البيت ليتركوها على السجادة، أمام لوحة الثعابين المتشابكة. «شكرًا لكم أيها الأيتام» قال أولاف وهو يغلق الباب خلفهم «والآن، لقد قال دكتور مونتجمري إن غرفتي ستكون في الطابق العلوي... أعتقد أني أستطيع أن أحمل حقيبتي إلى الطابق العلوي. هيا انصرفوا، سيكون أمامنا وقت طويل لنتعرف إلى بعضنا لاحقًا». فقالت ڤيوليت:

«نحن نعرفك بالفعل يا كونت أولاف، أنت لم تتغير بتاتًا». فقال أولاف «أنتِ أيضًا لم تتغيري. يبدو واضحًا لي يا ڤيوليت أنكِ لا تزالين عنيدة كعادتك، وأنت يا كلاوس لا تزال ترتدي هاتين النظارتين السخيفتين، بسبب الإفراط في القراءة، وأرى أن الصغيرة صني لا تزال تملك 9 أصابع في قدميها بدلاً من 10».

«فات» صرخت صني صرخة ربما تعني هنا «ليس صحيحًا».

وسأل كلاوس بنفاد صبر «ما الذي تقصده؟ إن لديها 10 أصابع كبقية الناس!». فرد أولاف «فعلا؟! هذا غريب.. أذكر أنها فقدت أصبعًا في حادثة ما» ولمعت عيناه ببريق غريب كما لو كان يقول كلامًا ظريفًا، ثم مد يده في جيب معطفه وأخرج سكينًا صغيرة من النوع الذي يُستخدَم لتقطيع الخبز، ثم قال: «أعتقد أنني أتذكر كيف تصرف رجل ناداه الجميع باسم ليس اسمه أكثر من مرة، فاضطرب، وأوقع عرضًا، سكينًا على قدمها الصغيرة، ثم أخذ أصبعها، وقدَّمه على المائدة».

نظر كلاوس وڤيوليت إلى الكونت أولاف، وإلى قدم أختهما الصغرى العارية، ثم قال كلاوس: «أنت لا تجرؤ». فقال أولاف: «دعنا لا نناقش ما أجرؤ عليه وما لا أجرؤ الآن، من الأفضل أن نناقش لماذا أنا وأنتم هنا في هذا المنزل». فقالت ڤيوليت: «سنناديك ستيفانو، ما دمت تهددنا، لكننا لن نظل في هذا المنزل معًا لفترة طويلة».

فتح ستيفانو فمه ليقول شيئًا، لكن ڤيوليت لم تكن مهتمة بمواصلة المحادثة معه، لذا التفت وسارت نحو غرفة الزواحف ومن خلفها أخويها. لو كنت هنا لظننت أن الإخوة بودلير لم يكونوا خائفين إطلاقًا، تحدثوا بشجاعة إلى هذا الستيفانو، وساروا نحو غرفة الزواحف بثبات، لكن بمجرد دخولهم إليها ظهرت مشاعرهم الحقيقية بوضوح على وجوههم. كان الإخوة بودلير مرعوبين، وضعت ڤيوليت كفيها على وجهها واستندت إلى أحد الأقفاص، وجلس كلاوس على كرسي وهو يرتجف لدرجة أن ساقيه كانتا تهتزان بشدة على الأرضية الرخامية، وتكورت صني على إحدى الوسائد على الأرض لدرجة أنك لن تلاحظها إن دخلت الغرفة، وللحظات لم ينطق أحد منهم بكلمة وهم يستمعون إلى صوت الخطوات المكتومة لستيفانو وهو يصعد الدرج، ويسمعون صوت نبضات قلوبهم السريعة في آذانهم.

ثم تساءل كلاوس «كيف وجدنا؟ لقد كان صوته الهامس أجش، كما لو كان يعاني التهابًا في الحلق، كيف تمكَّن من أن يكون مساعد العم مونتي؟ ماذا يفعل هنا؟».

رفعت ڤيوليت كفيها من على وجهها لتحمل صني ثم قالت:

«لقد تعهد بالحصول على ثروة آل بودلير، هذا آخر ما أخبرني به قبل أن يهرب، قال إنه سيستولي على ثروتنا ولو كان هذا آخر ما يفعله في حياته». ارتجفت ڤيوليت ولم تضِف ما قاله لها بشأن التخلص منهم جميعًا بعد أن يستولي على ثروتهم، لم ترِد أن تقول هذا الآن. كان الإخوة الثلاثة يعرفون جيدًا أنه ما إن يأخذ ثروتهم حتى يقتلع حلوقهم كما تأكل أنت قطعة من البسكويت بالزبدة.

سأل كلاوس «ماذا نفعل الآن؟ العم مونتي لن يعود قبل ساعات»، وردت ڤيوليت «ربما يمكننا الاتصال بالسيد بو. صحيح أنه في عمله الآن، لكنه يستطيع الاستئذان لسبب طارئ». فقال كلاوس: «لن

يصدقنا، أتذكرين عندما حاولنا ذات مرة أن نخبره بحقيقة الكونت أولاف عندما كنا نعيش في منزله؟ لقد استغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى اقتنع بعد فوات الأوان. أعتقد أننا ينبغي أن نهرب. إذا تحركنا الآن ربما نستطيع اللحاق بقطار ذاهب إلى المدينة» تخيلت ڤيوليت حالهم، وحدهم، يمشون في طريق لوزي لين تحت أشجار التفاح الحامض، ورائحة الفجل المقرفة تحيط بهم، ثم سألت «إلى أين نذهب؟» ورد كلاوس «إلى أي مكان، أي مكان فيما عدا هنا، حيث لن يستطيع الكونت أولاف أن يجدنا، ونغيِّر أسماءنا فلا يعرفنا أحد». أشارت ڤيوليت بيدها إلى الخارج، وقالت: «لكن ليست لدينا أي أموال، كيف سنتمكن من العيش وحدنا؟»، قال كلاوس: «سنعمل. أنا سأعمل في مكتبة، وأنتِ في إمكانك العمل في أحد مصانع الميكانيكا، صني طبعًا لن تستطيع أن تعمل في عمرها هذا، لكن بعد عدة سنوات يمكنها أن تعمل».

كان الإخوة بودلير هادئين، يتخيلون خطة سيتركون بها العم مونتي، ويرحلون، ويعملون في وظائف ويعيشون بمفردهم ويرعون بعضهم. كان مشهدًا مليئًا بالوحدة! فجلس الإخوة بودلير في صمت حزين، يفكرون جميعًا في الشيء نفسه، لو أن والديهما لم يُقتلا في الحريق، ولم تتحول حياتهم هذا التحول. لو أن والديهما كانا على قيد الحياة لما سمع الإخوة بودلير مطلقًا عن الكونت أولاف، ناهيك باستضافته لهم في منزله والتآمر عليهم هذه المؤامرات الشريرة. وتكلمت ڤيوليت «لا نستطيع المغادرة، لقد عرف الكونت أولاف مكاننا مرة، وأنا واثقة بأنه سيتمكن من العثور علينا مجددًا، ومن يعلم أين هم مساعدوه الآن، ربما كانوا مختبئين حول المنزل يراقبوننا». ارتجف كلاوس رعبًا، فلم يخطر بباله مساعد الكونت أولاف، الذي لم يكن مجرد مخططًا للاستيلاء على ثروتهم، بل كان صاحب فرقة مسرحية بشعة، وله زملاء مستعدون لمساعدته في كل خططه. كان فريقًا مريعًا، كل واحد فيه

أسوأ من الآخر، كان من بينهم رجل أصلع ذو أنف طويل، يرتدي الأسود دائمًا، وكانت هناك امرأتان تضعان مسحوقًا شبحيًّا أبيض على وجهيهما، وكائن ضخم ومبهم فلا تكاد تعرف إن كان رجلاً أو امرأة، ورجل نحيل ذو يدين منتهيتين بخطَّافين. كانت ڤيوليت على حق، ربما يكونون موجودين الآن حول بيت العم مونتي، انتظارًا لأن يمسكوا بهم في حال حاولوا الهروب. فقالت: «أعتقد أن علينا أن ننتظر عودة العم مونتي لنخبره بما حدث، وسوف يصدقنا عندما نخبره بشأن الوشم، على الأقل سيسأل ستيفانو عن تفسير لهذا». كانت نبرة ڤيوليت مليئة بالاحتقار وهي تقول: «ستيفانو»، كأنها لم تود أن تنطق باسم أولاف. فسألها كلاوس «هل أنتِ متأكدة؟ في النهاية العم مونتي هو من استقدم ستيفانو، أمن الممكن أن تكون للعم مونتي وستيفانو خطط مشتركة؟» كانت نبرة كلاوس وهو يقول «ستيفانو» تؤكد أنه يشارك أخته مشاعرها.

«ميندا» صرخت صني، وهي ربما تقصد أن تقول «لا تكن سخيفًا يا كلاوس!». هزت ڤيوليت رأسها وهي تقول: «صني محقة، لا أظن إطلاقًا أن يكون هناك تعاون بين العم مونتي وأولاف. لقد كان بالغ اللطف والكرم معنا. وإن كانا يعملان معًا فلمَ قد يستخدم أولاف اسمًا آخر؟!». فكر كلاوس بعمق ثم قال: «هذا صحيح.

علينا إذًا أن ننتظر العم مونتي». ووافقته ڤيوليت «سننتظر». «توجوو» قالت صني بنبرة رسمية، ونظر الإخوة إلى بعضم في حزن.

الانتظار أحد مصاعب الحياة؛ إنه صعب حتى لو أنك تنتظر فطيرة من الشوكولاتة بينما طبقك ممتلئ باللحم المشوي. من الصعب جدًّا أن تنتظر شهر سبتمبر الممل بكامله حتى يأتي الهالويين.

لكن أن تتنظر عمك بالتبني في حين هناك رجل جشع وشرير في الطابق العلوي كان أصعب انتظار اختبره الإخوة بودلير على الإطلاق.

ولكي يبعدوا الهواجس عن عقولهم حاولوا التركيز على العمل، لكنهم كانوا مرتبكين فلم يستطيعوا إنجاز شيء مهم. حاولت ڤيوليت التركيز على إصلاح واحدة من مفصلات أحد الشراك، لكنها كانت مشغولة بالتوتر الذي أصاب معدتها، وحاول كلاوس التركيز على فقرة في الكتاب الذي يقرؤه عن كيفية حماية الشخص لنفسه من النباتات البيروفية الشائكة، لكن الأفكار بشأن ستيفانو خيَّمت على عقله، أما صني فقد حاولت عضعضة بعض الحبال لكن الخوف أرجف أسنانها، فتوقفت عن المحاولة سريعًا، ولم تكن تشعر حتى بأنها راغبة في اللعب مع الأفعى الاستثنائية الفتاكة. لذا قضى الإخوة بودلير الظهيرة وهم جالسون في صمت بغرفة الزواحف، ينتظرون مجيء العم مونتي، ويتسمعون إلى الضوضاء التي تصلهم من الطابق العلوي. لم يرغبوا حتى في التفكير في أن ستيفانو قد أفرغ حقائبه.

وأخيرًا بدأت الشجيرات الثعبانية في الخارج تعطي ظلالاً طويلة مخيفة، وفي حين كانت الشمس تغرب، سمع الأولاد صوت محرك يقترب، والچيب تتوقف.كان هناك زورق كبير مربوط فوق الچيب، وقد تكدَّست المشتريات التي جلبها في المقعد الخلفي. خرج العم مونتي بصعوبة تحت وطأة الأكياس الكثيرة التي كان يحملها، ورأى الإخوة بودلير من خلال الجدران الزجاجية لغرفة الزواحف، فابتسم لهم، وابتسموا له، وكانت تلك اللحظة التي ابتسموا له فيها تدبر لهم لحظة أخرى من الندم، فلو أنهم اختصروا الابتسامة وذهبوا إلى العم مونتي أمام السيارة لأمكنهم أن يحظوا بلحظة وجيزة معه، لأنهم عندما وصلوا إلى المدخل كان العم مونتي واقفًا بالفعل يتحدث إلى ستيفانو قائلاً: «لم أكن أعرف أي نوع فرشة أسنان تفضل، لذلك أعتذر؛ جلبت لك فرشة بشعيرات إضافية، فهو النوع الذي أفضله، فالأطعمة البيروفية دبقة، وعلى المرء أن يحمل فرشة إضافية معه» فقال ستيفانو: «الفرشة ذات الشعيرات الإضافية تناسبني».

كان يتحدث إلى العم مونتي وعيناه تنظران إلى الأطفال بنظرة براقة، براقة جدًّا، ثم أضاف «هل أحمل الزورق؟» رد العم مونتي «نعم، لكن لن يمكنك أن تحمله وحدك، كلاوس، من فضلك، هلا ساعدت ستيفانو؟» وهنا قالت ڤيوليت: «عم مونتي هناك شيء مهم للغاية نود أن نخبرك به». استجاب العم مونتي «كلي آذان مصغية، لكن أولاً دعوني أريكم طارد الدبابير الذي اشتريته، أنا سعيد جدًّا أن كلاوس قرأ عن أحوال الحشرات في بيرو. والمواد الطاردة الأخرى التي لديَّ لم تكن لتفيد إطلاقًا». أخذ العم مونتي يربط إحدى الحقائب والأطفال ينتظرون في صبر أن ينتهي مما يفعل. لكنه أكمل كلامه «هذه العبوة تحتوي على مادة كيميائية تسمى...» فقاطعه كلاوس «عم مونتي ما نريد أن نخبرك به لا يمكن حقًّا أن ينتظر». رفع العم مونتي حاجبيه في دهشة ثم قال: «كلاوس، ليس من الأدب أن تقاطعني وأنا أتكلم. والآن اذهب وساعد ستيفانو على إنزال الزورق، ولنتحدث عن أي شيء بعد دقائق قليلة». تنهد كلاوس لكنه تبع ستيفانو إلى الخارج عبر الباب المفتوح. كانت ڤيوليت تنظر إلى أخيها في حين توقف العم مونتي أمامها وقال: «لا أذكر ماذا كنت أقول بشأن المواد الطاردة. أكره أن ينقطع حبل تفكيري».

حاولت ڤيوليت أن تتكلم «ما نود أن نخبرك به...» لكنها توقفت فجأة عندما استرعى شيء نظرها، كان العم مونتي يقف وظهره للباب، لذا لم يكن يرى ما يفعله ستيفانو، لكن ڤيوليت رأت أن ستيفانو توقف في داخل الشجيرات الثعبانية وأخرج من جيب معطفه سكينًا.

لمع نصلها في ضوء الشمس الغاربة، وتوهج كضوء فنار. وكما تعلم فالفنارات تطلق إشارات تحذيرية، تخبر السفن بمكان الشاطئ الذي لا ينبغي الاقتراب منه. السكين اللامعة كانت تحذيرًا أيضًا، نظر كلاوس إليها، ثم إلى ستيفانو، ثم إلى ڤيوليت، ثم إلى مونتي، ونظرت صني إلى الجميع. كان مونتي هو الوحيد الذي لم ينتبه لما يحدث، مواصلاً

هذيانه عن طارد الدبابير، فحاولت ڤيوليت مجددًا «ما نحاول أن نخبرك به...» لكنها لم تستطِع أن تكمل، لم يقُل ستيفانو كلمة، لم يكن مضطرًا، فعرفت ڤيوليت أنها إن نطقت بكلمة واحدة عن هويته الحقيقية، فسيضر أخاها، هناك في الشجيرات الثعبانية. دون أن يقول كلمة، أرسل عدو الإخوة بودلير اللدود تحذيرًا واضحًا للغاية!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

5

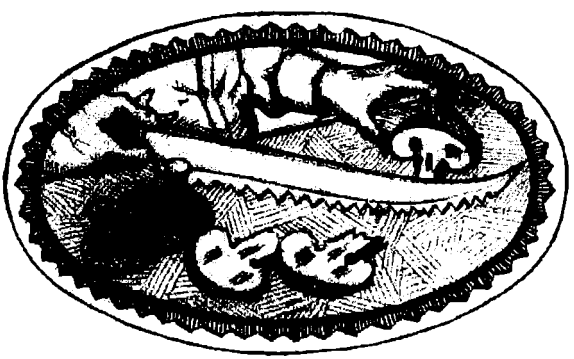

كانت تلك الليلة هي الأطول والأسوأ في حياة الإخوة بودلير، وقد كان لديهم الكثير من الليالي الطويلة السيئة. منها على سبيل المثال ما حدث بعد ولادة صني بفترة قصيرة، حين أصيب الثلاثة بالأنفلونزا الحادة، التي تحوَّلت إلى حمى، وقد حاول والدهم أن يطبب ثلاثتهم في الوقت نفسه، ويضع الكمادات الباردة على جباههم المتعرقة. والليلة التي تلت مصرع والديهم، والتي قضوها في منزل السيد بو، تعساء، مرتبكين، عاجزين عن النوم، كذلك فقد مرت عليهم ليالٍ سوداء طوال حينما كانوا يعيشون في منزل الكونت أولاف. لكن تلك الليلة بدت أسوأ.

منذ وصول العم مونتي وحتى وقت النوم، أبقى ستيفانو الإخوة بودلير تحت الرقابة الصارمة، وهي عبارة تعني أنه «راقبهم طول الوقت، فلم يستطيعوا الحديث إلى العم مونتي، وكشف حقيقة أنه هو الكونت أولاف نفسه». وكان العم مونتي منشغلاً للغاية فلم يلاحظ أن شيئًا غير عادي يحدث. وعندما جلبوا بقية الحقائب التي اشتراها العم مونتي، حملها ستيفانو بيد واحدة، مبقيًا يده الأخرى في جيبه، حيث يخفي سكينه الطويلة، وطبعًا كان العم مونتي متحمسًا للغاية بسبب المشتريات الجديدة فلم يسأل عن سبب ذلك. وعندما ذهبوا إلى المطبخ لإعداد العشاء، ابتسم ستيفانو للأطفال بتهديد وهو يقطع المشروم، ولكن العم مونتي كان مشغولاً بالتأكد من أن صلصة الستروجانوف لم تفُر، فلم يلاحظ أن ستيفانو كان يهدد الأطفال بسكين التقطيع. على العشاء امتدح ستيفانو العم مونتي وعمله، وكان العم مونتي ممتلئًا بالزهو، فلم يلاحظ أن ستيفانو كان يمسك سكينه تحت المائدة، مصوبًا النصل بخفة نحو ركبة ڤيوليت في أثناء الأكل. وعندما أعلن العم مونتي أنه سيقضي الأمسية وهو يري غرفة الزواحف لمساعده الجديد، كان فقط حريصًا على أن يذهب الإخوة بودلير إلى أسرَّتهم دون كلمة واحدة.

هذه هي المرة الأولى التي يبدو فيها امتلاك غرفة مفردة أمرًا شاقًّا، لا شكلاً من أشكال الرفاهية، إذ أنهم شعروا بالوحدة والعجز أكثر حين انفرد كل واحد منهم بغرفته. حدقت ڤيوليت إلى ورقة ألصقتها على الجدار وهي تحاول معرفة إلامَ يخطط ستيفانو، أما كلاوس فقد جلس في مقعده المبطن، وأضاء أباچورة القراءة النحاسية، لكنه كان قلقًا للغاية فلم يستطِع حتى أن يفتح أي كتاب. ونظرت صني إلى ألعابها الصلبة، لكنها لم تعضعض أيًّا منها.

لقد فكر الإخوة الثلاثة في الذهاب إلى غرفة العم مونتي وإيقاظه وإخباره بما يحدث، ولكن الذهاب إلى غرفته كان يعني أن يمروا على

غرفة ستيفانو الذي كان جالسًا للمراقبة على كرسيه تاركًا باب غرفته مفتوحًا. عندما فتح الإخوة الثلاثة أبواب غرفهم للنزول إلى الصالة المظلمة، رأوا ستيفانو برأسه الحليق الشاحب، وقد بدا في الظلام كما لو كان يطفو فوق جسده! ورأوا سكينه التي كان يحركها يمينًا ويسارًا مثل بندول ساعة الجد. يمينًا ويسارًا، يمينًا ويسارًا، كانت تلمع في الضوء الخافت، لذا لم يجرؤوا على النزول إلى الصالة.

وأخيرًا طلع نور الفجر الأزرق الشاحب، فنزل الإخوة بودلير لتناول الإفطار، كانوا متعبين من جراء قضاء ليلتهم بلا نوم. جلسوا إلى المائدة حيث تناولوا الكعك كما فعلوا في أول صباح لهم في المنزل، وأعدوا طعامهم. للمرة الأولى منذ وصولهم إلى بيت العم مونتي لم يكونوا متحمسين للذهاب إلى غرفة الزواحف وبدء العمل. وضعت ڤيوليت التوست المقرمش جانبًا وقالت: «أعتقد أن علينا الذهاب الآن. أنا متأكدة من أن العم مونتي قد بدأ العمل وينتظرنا». فرد كلاوس وهو ينظر بحزن إلى طبق الحبوب الذي يأكل منه «وأنا متأكد من أن ستيفانو هناك أيضًا. يبدو أننا لن نجد فرصة لنخبر العم مونتي بما نعرفه عن ستيفانو». وقالت صني بحزن وهي ترمي جزرتها الناشفة على الأرض: «ينجا».

قالت ڤيوليت: «إذا كان العم مونتي يعرف ما نعرفه، وعرف ستيفانو أنه عرف ما نعرفه... لكن العم مونتي لا يعرف ما نعرفه، وستيفانو يعرف أنه لا يعرف ما نعرفه». قال كلاوس «أعرف» فردت ڤيوليت «أنا أعرف أنك تعرف، لكن ما لا نعرفه هو ما يهدف إليه الكونت أولاف، أقصد ستيفانو، أعرف أنه يسعى إلى ثروتنا بالتأكيد، لكن كيف سيحصل عليها وهي في رعاية العم مونتي؟». أجابها كلاوس «ربما سينتظر حتى تبلغي السن القانونية ثم يسرق الثروة». اعترضت ڤيوليت «لكن سيكون عليه الانتظار لأربع سنوات، وهذا وقت طويل». كان الإخوة بودلير هادئين، وتذكروا كيف كان حالهم

منذ أربع سنوات، كانت ڤيوليت في العاشرة من عمرها، شعرها قصير، وتذكرت أنها في تلك السن، قرب العاشرة، اخترعت مبراة للأقلام الرصاص. كان كلاوس في الثامنة من عمره، وتذكر كيف كان مهتمًّا بالمُذنَّبات، ويقرأ كل الكتب الخاصة بالفلك في مكتبة والديه. أما صني فلم تكن قد ولدت بعد منذ أربع سنوات، فجلست تتخيل كيف كان الأمر، مظلمًا جدًّا بالتأكيد، إذ لا شيء هناك لتعضه!

بالنسبة إلى الإخوة بودلير بدت السنوات الأربع وقتًا طويلاً، وفجأة وصلهم صوت العم مونتي المبتهج، كان وجهه مشرقًا أكثر من المعتاد، ويحمل في يده رزمة من الأوراق المطوية «هيا، هيا، أنتم بطيئون للغاية هذا الصباح.. ستيفانو الذي يعمل هنا منذ يوم واحد سبقني إلى غرفة الزواحف صباحًا، التقيته وأنا أنزل الدرج في الطابق السفلي، يا له من قندس نشيط! بينما أنتم تتحركون مثل الأفعى الهنجارية الكسول، التي سرعتها نصف البوصة في الساعة. لدينا الكثير من العمل اليوم، وأريد أن أتمكن من مشاهدة فيلم الزومبي على الجليد عند السادسة، لذا هيا نبدأ، أسرعوا، أسرعوا، أسرعوا». نظرت ڤيوليت حولها ورأت أن هذه ربما تكون الفرصة الوحيدة للحديث مع العم مونتي، وهو غير موجود، حتى إن كانت غير متأكدة من إن كان يسمعهم من مكان ما، فقالت بنبرة خائفة: «بمناسبة ستيفانو، نريد أن نتحدث معك عنه». اتسعت عينا العمو مونتي، ونظر حوله ليتأكد من أن ليس ثمة جواسيس في الغرفة، وهمس للإخوة بودلير «أنا أيضًا أود التحدث عنه إليكم... إن لديَّ شكوك بشأن ستيفانو، وأريد مناقشتها معكم». فنظروا إلى بعضهم في ارتياح وقال كلاوس: «لديك شكوك فعلاً؟». فأجاب العم مونتي «طبعًا، في الليلة الماضية بدأت أتشكك في مساعدي الجديد، إنه يثير فيَّ شعورًا مخيفًا، وأنا...» ثم نظر حوله مرة أخرى وأكمل بصوت خافت حبس الإخوة بودلير أنفاسهم ليسمعوه «أعتقد أننا ينبغي أن نناقش ذلك في الخارج...

هـلا خرجنـا؟». أومـأ الأطفـال موافقـين، وقامـوا عـن المائـدة، تاركـين أطبـاق الإفطـار متسـخة، وهـو شيء سـيئ عمومًـا، لكنـه مقبـول في حـالات الطـوارئ فقـط.

سـاروا مـع العـم مونتـي نحـو المدخـل، مارين بلوحـة الثعابـين المتشـابكة، وخرجـوا مـن البـاب الأمامـي، وجلسـوا عـلى العشـب، كـما لـو كانـوا سـيتحدثون إلى الشـجيرات الثعبانيـة بـدلاً مـن الحديـث إلى بعضهـم، ثـم بـدأ العـم مونتـي الحديـث «لا أود أن أكـون مختـالاً - وهـي كلمـة يعنـي بهـا العـم مونتـي مزهـوًّا أو فخـورًا - لكننـي واحـد مـن أهـم المتخصصـين في الزواحـف في العـالم» أجفـل كلاوس، فلـم تكُـن هـذه هـي البدايـة المتوقعـة للحديـث، وقـال: «طبعًـا أنـت كذلـك، ولكـن...» فقاطعـه العـم مونتـي مكمـلاً كأنـه لم يسـمع شـيئًا «ولهـذا السـبب أنـا يؤسـفني أن أقـول إني عرفـت أن كثـيرًا مـن النـاس يغـارون منـي» قالـت ڤيوليـت: «أنـا متأكـدة مـن أن هـذا صحيـح»، فهـز العـم مونتـي رأسـه وأكمـل «وعندمـا يغـار النـاس قـد يفعلـون أي شيء، قـد يتصرفـون عـلى نحـو مجنـون. عندمـا كنـت أدرس علـم الزواحـف، كان زميـلي في الغرفـة غيـورًا جـدًّا مـن الضفـدع الجديـد الـذي اكتشـفته، لدرجـة أنـه سرق عينتـي الوحيـدة وأكلهـا، فاضطـررت إلى عمـل أشـعة سـينية على معدته، واسـتخدام الأشـعة في عـرضي العلمـي بـدلاً مـن العينـة. أشـعر بـأن أمـرًا مماثـلاً يحـدث هنـا».

مـا الـذي كان العـم مونتـي يقولـه! قـال كلاوس «أخـشى أني لا أوافقـك...»، وكانـت هـذه طريقـة مهذبـة بـدلاً مـن أن يقـول: «مـا هـذا الهـراء الـذي تقولـه أيهـا العـم مونتـي!». وأكمـل مونتـي «ليلـة أمـس سـألني سـتيفانو عـن الأفاعـي الموجـودة هنـا، وعـن تفاصيـل رحلتـي القادمـة، هـل تعرفـون لمـاذا؟». ردت ڤيوليـت بسرعـة «أعتقـد ذلـك». ولم يـترك لهـا الفرصـة لتكمـل كلامهـا «أعتقـد أن سـتيفانو هـذا هـو عضـو في جمعيـة الزواحـف، وهـو هنـا في محاولـة للبحـث عـن الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة، ليسـتبق إعـلاني عنهـا، هـل تعرفـون مـاذا تعنـي كلمـة يسـتبق؟»

أجابت ڤيوليت «لا، ولكن» لم ينتبه العم مونتي أيضًا «هذا يعني أن ستيفانو هنا ليسرق الأفعى الاستثنائية الفتاكة، وتقديمها إلى جمعية الزواحف على أنها اكتشافه، لأنها فصيلة جديدة، ولا يوجد ما يثبت أنني من اكتشفها، وفورًا ستسمى أفعى ستيفانو، أو اسمًا بشعًا كهذا. إن كان يفكر في هذا تخيلوا ماذا ينوي أن يفعل برحلتنا إلى بيرو، كل ضفدع سنمسكه، وكل عينة سم سنضعها في أنبوب، كل ثعبان سنجده، كل هذا معرَّض للوقوع في يد جاسوس جمعية الزواحف هذا!».

قال كلاوس في نفاد صبر: «إنه ليس جاسوسًا لجمعية الزواحف، إنه الكونت أولاف». رد العم مونتي بحماسة وهو يلوح برزمة الورق في يده «أعلم ماذا تقصد، هذا النوع من السلوك غبي بالقدر نفسه. سنغادر غدًا إلى بيرو، وهذه تذاكرنا لرحلة الساعة الخامسة على السفينة بروسبيرو، وهي سفينة رائعة ستأخذنا عبر البحر إلى أمريكا الجنوبية، وهذه تذكرة لكِ يا ڤيوليت، وواحدة لكلاوس، وواحدة لستيفانو، ولا توجد تذكرة لصني لأننا سنخبئها في حقيبة النقود». صاحت صني «ديبو»، فقال العم مونتي في حماسة: «أنا أمزح طبعًا، لكني لا أمزح بشأن هذا» وأمسك إحدى التذاكر ومزقها إلى قطع صغيرة «هذه تذكرة ستيفانو، فلن نصحبه معنا إلى بيرو بعد كل هذا، غدًا صباحًا سأخبره أن عليه البقاء هنا للاعتناء بعيناتي، وهكذا يمكننا أن نذهب في رحلة آمنة». فقال كلاوس: «ولكن يا عم مونتي...» لم يدعه العم مونتي يكمل كلامه، وهز رأسه قائلاً: «كم مرة عليَّ أن أذكِّرك أنه ليس من الأدب أن تقاطعني! على أي حال أنا أعرف ما أنت قلق بشأنه، أنت قلق بشأن بقائه هنا وحده مع الأفعى الاستثنائية الفتاكة، لكن لا تقلق فسوف نأخذ معنا الأفعى الاستثنائية الفتاكة، سنضعها في أحد الأقفاص. صني، لا أدري لمَ أنتِ حزينة هكذا، اعتقدت أنكِ ستكونين سعيدة لو أخذنا معنا الأفعى الاستثنائية الفتاكة. لا تقلقوا يا أطفالي، العم مونتي يسيطر على الأمر تمامًا».

عندما يخطئ شخص ما خطأً بسيطًا، كأن يضع نادل الحليب خالي الدسم في الإسبرسو بدلاً من الحليب قليل الدسم، يكون من السهل عليك أن تشرح له خطأه، وتفسر له كيف ولماذا هو مخطئ، لكن عندما يخطئ شخص ما خطأً كبيرًا، على سبيل المثال، حين يعض النادل أنفك بدلاً من أن يسألك ماذا تطلب، فإنك في هذه الحال تتفاجأ بشدة وتعجز عن قول أي شيء، سيشلك فعل النادل الغريب، وسيترك فمك مفتوحًا من الدهشة، وسترمش عيناك بسرعة، ولن تكون قادرًا على النطق بكلمة. هذا ما حدث للإخوة بودلير. لقد كان العم مونتي مخطئًا تمامًا بشأن ستيفانو، فهو بالتأكيد ليس جاسوس جمعية الزواحف، وإنما هو الكونت أولاف، وفي حين كانوا يفكرون في كيفية إخباره قال: «هيا يا أعزائي، لقد أضعنا الكثير من هذا الصباح في الكلام، علينا أن... أوو» وفجأة انقطع كلامه، وصرخ من الألم، ثم سقط على الأرض.

صرخ كلاوس «عمي مونتي!»، رأى الأطفال ماذا سقط فوق رأس العم مونتي، كانت الأباچورة النحاسية الموضوعة بجوار الكرسي الكبير المبطن في غرفة كلاوس. سحب العم مونتي الأباچورة بعيدًا عنه وقال مجددًا: «أووه! هذا مؤلم حقًا، ربما تكون كتفي قد التوت. جيد أنها لم تهبط على رأسي، وإلا لأصبت إصابة كبرى». تساءلت ڤيوليت «لكن من أين جاءت؟»، أشار العم مونتي إلى غرفة كلاوس في الأعلى وقال: «لا بد أنها سقطت من النافذة. لمن هذه الغرفة؟ أعتقد أنها غرفتك يا كلاوس، ينبغي أن تكون حذرًا، فلا تضع مثل هذه الأشياء الثقيلة بجوار النافذة، أرأيت ماذا كاد يحدث!». قال كلاوس: «ولكن هذه الأباچورة لم تكن قريبة بحال من النافذة، أنا أضعها في الكوة كي أتمكن من الجلوس على الكرسي والقراءة على ضوئها». قام العم مونتي، ومد يده بالأباچورة إلى كلاوس «أهذا صحيح فعلاً يا كلاوس؟ هل تتوقع مني أن أصدق أن الأباچورة رقصت

ووصلت إلى النافذة ثم وقعت على كتفي؟ من فضلك ضعها في مكان آمن في غرفتك، ولن نفتح هذا الموضوع بعد الآن». حاول كلاوس أن يتكلم «ولكن...» فقاطعته أخته قائلة «سأساعدك، هيا لنجد مكانًا آمنًا لهذه الأباچورة». فقال العم مونتي وهو يفرك كتفه المصابة: «حسنًا، لا تتأخرا، سأنتظركما في غرفة الزواحف بصحبة صني». ومشوا إلى المدخل، وهناك افترقا، العم مونتي وصني دخلا من باب غرفة الزواحف الهائل، وڤيوليت وكلاوس يحملان الأباچورة النحاسية الثقيلة إلى غرفة كلاوس الذي قال لأخته في صوت هامس: «أنتِ تعلمين أنني لم أكن مهملاً في وضع هذه الأباچورة»، فردت ڤيوليت «أعرف بالتأكيد، لكن لا فائدة من شرح أي شيء للعم مونتي، فهو يعتقد أن ستيفانو جاسوس لجمعية الزواحف، وأنت تعرف، مثلما أعرف أنا، أن ستيفانو وراء ذلك».

«كم ذكي منكما أن تكتشفا هذا!» فاجأهما صوت من أعلى الدرج، ففزع كلاوس وڤيوليت بشدة لدرجة أنهما أسقطا الأباچورة، كان ستيفانو، أو كما تشاء، كان الكونت أولاف، الذي قال: «طالما كنتما طفلين ذكيين، صحيح أنكما أكثر ذكاءً مما أُفضِّل، ولكن عمومًا لن تبقيا كثيرًا لذا لست منزعجًا من ذلك». قال كلاوس «أنت لست ذكيًّا بما يكفي. صحيح أن الأباچورة كادت تصيبنا، لكن إن حدث شيء لي أو لأختيَّ فلن تستطيع أن تمس ثروتنا».

ابتسم ستيفانو فظهرت أسنانه الداكنة وقال: «عزيزي... عزيزي لو أردت إيذاءك أيها اليتيم فسأسفك دمك ليتدفق على هذا الدرج كالشلال. أنا لن أمس شعرة من رأس آل بودلير، على الأقل ليس في هذا المنزل. لا تخافوا مني أيها الصغار، حتى نجد أنفسنا في مكان من الصعب تتبع الجرائم فيه».

تساءلت ڤيوليت «وأين يكون ذلك المكان؟ نحن ننوي البقاء هنا». فرد ستيفانو ساخرًا بصوته الحقير «حقًّا؟ على حد علمي فنحن مغادرون هذا البلد غدًا». فقال كلاوس في اندفاع وعجرفة «لقد مزق العم مونتي تذكرتك، اشتبه بك، فغيَّر رأيه، أنت لن تسافر معنا».

تحوَّلت ابتسامة ستيفانو إلى تكشيرة، فبدت أسنانه الداكنة أكبر حجمًا، ولمعت عيناه إلى درجة أفزعت ڤيوليت وكلاوس ولم يستطيعا النظر إليه، ثم قال بصوته الرهيب: «لن أعتمد على ذلك، حتى أفضل الخطط يمكن أن تتغير إن جدَّ جديد». وأشار بأصبع نحيف إلى الأباچورة النحاسية وأكمل «والحوادث تحدث طوال الوقت».

6

الظروف السيئة لها طريقتها في تدمير الأمور التي من الممكن أن تكون سعيدة. كذلك الحال مع الأيتام بودلير وفيلم الزومبي على الجليد، فطوال فترة الظهيرة، جلس الأطفال الثلاثة في غرفة الزواحف والقلق يخيم عليهم، تحت نظرات ستيفانو الساخرة، والثرثرة الغافلة للعم مونتي.. والغافلة هنا تعني لا يدرون إن كان ستيفانو هو حقًّا الكونت أولاف، وهذا يعني خطرًا كبيرًا. لذا بحلول المساء لم يكن الإخوة بودلير في مزاج لمشاهدة فيلم سينمائي.

كانت سيارة العم مونتي الچيب صغيرة جدًّا على أن تحمله وستيفانو والإخوة بودلير معًا، لذلك تقاسم كلاوس وڤيوليت مقعدًا، واضطرت المسكينة صني إلى الجلوس في حضن ستيفانو القذر، لكن ثلاثتهم كانوا مشغولين للغاية حتى ليلاحظوا أنهم غير مرتاحين.

في السينما جلس الإخوة بودلير والعم مونتي في الصف الأول، في حين جلس ستيفانو في المنتصف ممسكًا بالفشار، لكن الأطفال كانوا متوترين فلم يستطيعوا أكل أي شيء؛ كان بالهم مشغولاً بمعرفة خطط ستيفانو أكثر من الاستمتاع بفيلم الزومبي على الجليد، الذي كان فيلمًا جيدًا. وعندما ظهر الزومبي للمرة الأولى على الجبال الثلجية التي تحيط بقرية الصيد الصغيرة في جبال الألب، كانت ڤيوليت تفكر في الطريقة التي قد يتبعها ستيفانو للحاق بهم، والسفر معهم إلى بيرو على متن السفينة بروسبيرو دن تذكرة سفر. وعندما بنى آباء المدينة حاجزًا من البلوط القوي ليأكله الزومبي على الفور، كان كلاوس يفكر تحديدًا فيما عناه ستيفانو بالأمور الطارئة. وعندما عقدت جيرتا بائعة الحليب صداقة مع الزومبي لإقناعهم بالتوقف عن التهام القرويين، كانت صني التي كانت أصغر من أن تفهم الوضع الذي هم فيه، تفكر في طريقة لإفشال خطط ستيفانو.

في المشهد الختامي للفيلم احتفل الزومبي والقرويون بعيد العمال معًا، لكن الإخوة بودلير كانوا متوترين جدًّا فلم يستطيعوا الاستمتاع بشيء. وفي طريق عودتهم إلى البيت حاول العم مونتي التحدث إلى الأطفال القلقين الغارقين في الصمت، لكنهم لم يستجيبوا، بالكاد ردُّوا بكلمة، وفي النهاية سكت هو الآخر. وعندما وصلت الچيب إلى الشجيرات الثعبانية نزل الأطفال منها، صاعدين فورًا إلى غرفهم، دون حتى أن يقولوا للوصي عليهم «تصبح على خير». وبقلوب مثقلة بالحزن صعدوا الدرج إلى غرفهم، وعندما وصلوا إليها لم يتحملوا فكرة أن ينفصل كل منهم في غرفة وحده، فسأل كلاوس ڤيوليت بخجل «هل يمكننا أن نقضي الليلة معًا في غرفة واحدة؟ لقد شعرت في الليلة الماضية كما لو كنت في زنزانة». فاعترفت ڤيوليت «وأنا أيضًا. وبما أننا لن ننام يمكننا أن نسهر في غرفة واحدة». ووافقت صني «تيكو» وتبعت أخويها إلى غرفة ڤيوليت. نظرت ڤيوليت إلى غرفتها

وتذكرت كيف كانت متحمسة للانتقال إليها منذ فترة قصيرة، أما الآن فقد بدت النافذة الكبيرة المطلة على الشجيرات الثعبانية مثيرة للاكتئاب أكثر مما هي ملهمة، وبدت قصاصات الورق الفارغة على حائطها مثيرة للقلق أكثر منها مريحة. وقال كلاوس بلطف: «أرى أنكِ لم تعملي كثيرًا على اختراعاتك، أنا لا أستطيع القراءة إطلاقًا؛ إن وجود الكونت أولاف في الجوار يثبط الخيال بلا شك!». أشارت ڤيوليت «ليس دائمًا، عندما كنا نعيش معه قرأت أنتَ كتبًا عن قوانين الزواج لتكتشف خطته، واخترعت أنا الخطّاف لإفشالها». فرد كلاوس في صوت حزين «لكن في هذه الحالة نحن لا نعرف شيئًا عن خطته، فكيف سنفشلها؟». قالت ڤيوليت وعلى وجهها تعبير يعني «سنناقش الأمر مطولاً حتى نفهمه»: «الكونت أولاف، الذي يسمي نفسه ستيفانو، جاء إلى هذا المنزل سعيًا وراء ثروة آل بودلير...» فأكمل كلاوس «وما إن يحصل عليها حتى يقتلنا!». «تادو» همهمت صني بنبرة رصينة، كأنها تعني «يا له من موقف لعين هذا الذي نحن فيه!». فقالت ڤيوليت: «على كل حال لن يستطيع أن يضع يده على ثروتنا لو آذانا، لهذا أراد الزواج بي المرة السابقة». ارتجف كلاوس وهو يقول: «الحمد لله أن هذه الخطة فشلت، وإلا صار الكونت أولاف صهري، لكنه هذه المرة يخطط لشيء مختلف، لقد قال شيئًا عن حادثة طارئة». أكملت ڤيوليت جملته، وهي تتذكر كلماته «وقال أيضًا شيئًا عن التوجه إلى مكان من الصعب تعقب الجرائم فيه، ربما يقصد بيرو، لكن كيف سيذهب وقد مزّق العم مونتي تذكرته!».

«دووج» صاحت صني صيحة مُحبطة وخبطت بقبضتها على الأرض، وهو ما ربما يعبِّر عن عجز المرء عن التفكير في شيء مناسب يمكن أن يقال، ولم تكن صني وحدها في هذا الموقف، كانت ڤيوليت وكلاوس أكبر من أن يقولا أشياء مثل «دووج»، لكنهما تمنيا لو أنهما لم يكونا

أكبر، وتمنيا لو أنهما يعرفان خطة الكونت أولاف، وألا يكونا في مثل هذا الوضع المزري. تمنيا لو أنهما كانا صغارًا ليستطيعا أن يصيحا «دووج» ويخبطا قبضتيهما على الأرض، والأهم من كل هذا فقد تمنيا لو أن أبويهما كانا ما يزالان على قيد الحياة، وأنهم جميعًا يعيشون آمنين في بيتهم القديم حيث ولدوا.

وبالحماسة نفسها التي تمنى بها الإخوة بودلير لو أن ظروفهم كانت مختلفة، تمنيت أنا لو كنت أستطيع من أجلك، أن أجعل بطريقة أو بأخرى، ظروف هذه القصة مختلفة. ربما من الأفضل أن تغلق هذا الكتاب الآن، ولا تكمل هذه القصة المرعبة.

إن كنت تريد يمكنك أن تتخيَّل أنه بعد ساعة من الآن سيكتشف الإخوة بودلير فجأة هدف ستيفانو، ويكونون قادرين على إنقاذ حياة العم مونتي. يمكنك أن تتخيل كذلك وصول رجال البوليس، تسبقهم صافرات الإنذار، وتضوي الأضواء، ويقتادون ستيفانو إلى السجن لبقية عمره. يمكنك أن تتظاهر، على عكس الحقيقة، أن الإخوة بودلير يعيشون مع العم مونتي بسعادة حتى الآن. والأفضل من كل هذا أن تستحضر الوهم الذي يرى أن مصرع أبويهما في حادثة الحريق المريعة، وحياتهم مع الكونت أولاف والعم مونتي، وغيرها من الأحداث السيئة، مجرد حلم أو تصورات خيال. لكن ببساطة هذه ليست قصة سعيدة، وأنا لست سعيدًا أن أخبرك أن الإخوة بودلير الآن يجلسون في غرفة ڤيوليت، بُكمًا، وهي كلمة تعني أنهم صامتون، وقد ظلوا هكذا لبقية الليلة.

لو أن شخصًا نظر من خلال النافذة عندما أشرقت الشمس، لرأى الإخوة بودلير نائمين على السرير معًا، وأعينهم مفتوحة على وسعها والقلق يملؤها. لكن لم يكن هناك من ينظر من النافذة، كان هناك من يطرق باب الغرفة، أربع طرقات بصوت عالٍ، كما لو كانت

مغلقة. جفل الأطفال ونظروا إلى بعضهم، وقال كلاوس بصوت متقطع من جراء الصمت الطويل «من هناك؟». وبدلاً من الإجابة تحرك مقبض الباب، وانفتح ببطء شديد. كان ستيفانو، واقفًا أمامهم بملابس مجعدة، وعيناه تبرقان أكثر من أي وقت مضى «صباح الخير. حان وقت السفر إلى بيرو، هناك مكان لثلاثتكم بالإضافة إليَّ في الچيب». قالت ڤيوليت وهي تأمل أن يكون صوتها أشجع مما يبدو عليه: «لقد أخبرناك أمس أنك لست مسافرًا معنا». رد ستيفانو وهو يرفع جبهته عاليًا حيث من المفترض أن يكون حاجباه «عمكم مونتي لن يسافر معنا». قال كلاوس: «لا تكن سخيفًا، العم مونتي لن يفوِّت مثل هذه الرحلة الاستكشافية العالمية المهمة».

«اسألوه» قال ستيفانو، ورأى الإخوة بودلير تعبيرًا مألوفًا على وجهه، فمه يتحرك بالكاد، وعيناه تلمعان كما لو ألقى نكتة، وأكمل «لم لا تسألونه؟ إنه في الطابق السفلي، في غرفة الزواحف». فردت ڤيوليت «سنسأله، العم مونتي لا ينوي أن يرسلنا معك وحدنا إلى بيرو» ونهضت من السرير، وأخذت أخويها في يديها، ومضت بسرعة شديدة خارجة من الغرفة. انحنى ستيفانو انحناءة خفيفة وهو يبتسم، فيما كانت ڤيوليت تكرر «سنسأله». كان المدخل هادئًا وغريبًا كعيني جمجمة، ونادت ڤيوليت من نهاية الممر «عمي مونتي»، لكنها لم تتلقَّ إجابة.

فيما عدا صوت خطواتهم، كان البيت هادئًا جدًّا، كما لو كان مهجورًا منذ سنوات، ونادى كلاوس من أسفل الدرج «عمي مونتي» لكن لم يسمع إجابة. فتحت ڤيوليت الباب الهائل لغرفة الزواحف، ونظر الإخوة بودلير إلى الغرفة كما لو كانوا منومين. كانت الغرفة مغمورة بضوء أزرق نشرته الشمس المشرقة عبر السقف والجدران الزجاجية، وفي هذا الضوء الخافت لم يروا إلا ظلالاً للزواحف وهي تتحرك في أقفاصها، أو تتكوم في كتل داكنة عديمة الشكل.

عـلى بصيـص الضـوء المتـسرب مـن الجـدران مـشى الإخـوة بودلـير في غرفـة الزواحـف، حتـى نهايتهـا، حيـث كان مكتـب العـم مونتـي في انتظارهـم. وعـلى الرغـم مـن الظلمـة شـعروا بـأن هنـاك شـيئًا غامضًـا وغريبًـا، وتذكـروا وعـد العـم مونتـي: إذا أخـذوا وقتهـم في تعلـم الحقائـق، فلـن يصيبهـم أي ضرر في غرفـة الزواحـف. عـلى أي حـال، أنـا وأنـت نذكـر أن وعـد العـم مونتـي بـدا الآن محمـلاً بسـخرية دراميـة، وفي هـذا الصبـاح الحزيـن في غرفـة الزواحـف ظهـرت السـخرية الدراميـة بوضـوح أكـثر، وهـو مـا يعنـي هنـا أن الإخـوة بودلـير عرفـوا الحقائـق أخـيرًا! وعندمـا وصلـوا إلى المكتـب رأى الثلاثـة كتلـة غامضـة متكومـة في الركـن، وبعصبيـة أشـعل كلاوس إحـدى الأبـاچورات ليتمكنـوا مـن الرؤيـة عـلى نحـو أوضـح. كانـت الكتلـة الغامضـة هـي العـم مونتـي، وكان فمـه مفتوحًـا قليـلاً كـما لـو كان متفاجئًـا، وعينـاه مفتوحتـين عـلى اتسـاعهما، لكـن لم يبـدُ كأنـه يراهـم. وجهـه الـذي كان ورديًّـا دائمًـا كان شـاحبًا جـدًّا جـدًّا، وتحـت عينـه اليـسرى كان هنـاك ثقبـان صغـيران، عـلى خـط واحـد، كأنمـا هـما بفعـل نـابي إحـدى الأفاعـي.

«ديفـو سـوم؟» سـألته صنـي، وهـي تشـده مـن بنطلونـه، لكـن العـم مونتـي لم يتحـرك. وكـما وعدهـم، لم يحـدث أي ضرر لهـم في غرفـة الزواحف، لقد أصاب الضرر الجسيم العم مونتي نفسه!

7

«أووه، أووه، أووه، أووه!». من خلفهم سمع الإخوة بودلير هذا الصوت، فالتفتوا ليجدوا ستيفانو واقفًا هناك، وفي يده حقيبة سوداء بقفل فضي، وعلى وجهه نظرة مفاجأة مزيفة تمامًا، ومزيفة هنا تعني أنه كان يتظاهر بالمفاجأة «يا لها من حادثة رهيبة، لدغات الأفاعي. سيحزن كل من يعرف ذلك حزنًا كبيرًا».

«أنت...» بدأت ڤيوليت بالكلام، لكن حلقها جف، كما لو كانت حقيقة موت العم مونتي لها طعم مر. «أنت...» حاولت ثانية أن تتكلم، لكن ستيفانو لم يلتفت إليها، وأكمل كلامه «وبعد وفاة الدكتور مونتجمري سيتساءلون إلى أين ذهب الصغار

الذيـن كانـوا يعيشـون هنـا، لكنهـم سـيذهبون بعيـدًا. بالمناسـبة، حـان وقـت المغـادرة، سـتبحر السـفينة بروسـبيرو في تمـام الخامسـة مـن مينـاء هـازي، وأود أن نكـون أول مَـن عـلى متنهـا، بهـذه الطريقـة سـأتمكن مـن شرب زجاجـة نبيـذ قبـل الغـداء». قـال كلاوس بصـوت متحـشرج وهـو لا يسـتطيع أن يرفـع عينيـه عـن وجـه العـم مونتـي الشـاحب: «كيـف اسـتطعت؟ كيـف اسـتطعت أن تفعـل هـذا؟ كيـف أمكنـك قتلـه؟». خطـا سـتيفانو فـوق جثـة العـم مونتـي ثـم قـال: «لمـاذا؟ كلاوس أنـا مندهـش للغايـة، إن الولـد الـذي يرتـدي بنطلونًـا أنيقًـا ينبغـي أن يعـرف أن هـذه لدغـة أفعـى، لا حادثـة قتـل، انظـر إلى علامـات الأنيـاب، انظـر إلى وجهـه الشـاحب جـدًّا، انظـر إلى عينيـه الجاحظتـين». صاحـت ڤيوليـت «توقـف عـن هـذا! لا تتحـدث عنـه بهـذه الطريقـة». فـرد سـتيفانو «أنـتِ عـلى حـق، ليـس لدينـا وقـت للثرثـرة، لدينـا سـفينة لنلحـق بهـا، هيـا بنـا». فقـال كلاوس بوجـه محتقـن مـن التفكـير في المـأزق الـذي هـم عالقـون فيـه: «لـن نذهـب معـك إلى أي مـكان، سـننتظر حتـى تـأتي الشرطـة». تسـاءل سـتيفانو «وكيـف مـن المفـترض أن تعـرف الشرطـة حتـى تـأتي؟». مـشى كلاوس نحـو البـاب وهـو يقـول بلهجـة حـاول أن تكـون قويـة «سـنتصل بهـم».

أسـقط سـتيفانو حقيبتـه السـوداء عـلى الأرض الرخاميـة، فأصـدر قفلهـا الفـضي اللامـع صـوت قعقعـة، ومـشى خطـوات نحـو كلاوس وسـد عليـه الطريـق بعينـين حمراويـن تلمعـان مـن الغضـب «لقـد تعبـت مـن اضطـراري إلى شرح كل شيء لـك، ومـع أنـه مـن المفـترض أنـك ذكي جـدًّا فأنـت تنـسى هـذا دائمًـا» ثـم سـحب مـن جيبـه السـكين الحـادة، وواصـل كلامـه «هـذه هـي سـكيني، إنهـا حـادة جـدًّا، وعـلى اسـتعداد لإيذائـك، بقـدر مـا أنـا مسـتعد لذلـك، فـإن لم تفعـل مـا آمـرك بـه سـتعاني جرحًـا بالغًـا، هـل كلامـي واضـح؟ والآن هيـا إلى السـيارة الچيـب اللعينـة».

كـما تعلـم، فاسـتخدام الألفـاظ البذيئـة أمـر وقـح للغايـة، كـما أنـه غـير ضروري، لكـن الإخـوة بودلـير كانـوا مرعوبـين جـدًّا لينبهـوا سـتيفانو لهـذا. وبعـد أن ألقـوا نظـرة أخـيرة عـلى العـم مونتي المسـكين تبـع الأطفال سـتيفانو نحـو بـاب غرفـة الزواحـف، ليركبـوا السـيارة الچيـب اللعينـة. وقد غصبهـم بالإضافـة إلى الإهانـة، و»غصبهـم» هنـا تعنـي أجبرهـم عـلى القيام بـشيء مـا بينـما هـم مسـتاؤون أصـلاً، فجعـل ڤيوليـت تحمـل حقيبتـه مـن البيـت حتـى السـيارة، لكنهـا كانـت تائهـة جـدًّا في أفكارهـا فلـم تهتـم، كانـت تتذكـر المحادثـة الأخـيرة التـي أجرتهـا وأخواهـا مـع العـم مونتـي، وفكـرت وهـي تشـعر بالخـزي الشـديد في أنهـا لم تكـن محادثـة حقيقيـة. وأنـت تذكـر طبعًـا حـين كانـوا عائديـن مـن مشـاهدة فيلـم الزومبـي عـلى الجليـد، كانـوا قلقـين للغايـة مـن سـتيفانو، فلـم يخاطبـوا العـم مونتـي بكلمـة، وعندمـا وصلـت السـيارة إلى البيـت هـرع الإخـوة بودلـير إلى الطابـق العلـوي، هربًـا مـن الموقـف، دون حتـى أن يقولـوا «تصبـح عـلى خـير» للرجـل الـذي ترقـد جثتـه الآن تحـت ورقـة في غرفـة الزواحـف. وعندمـا وصـل الأطفـال إلى السـيارة حاولـت ڤيوليـت أن تتذكـر إن كانـت قـد شـكرته عـلى اصطحابهـم لمشـاهدة الفيلـم، لكنهـا لم تسـتطِع التذكـر، كانـت الليلـة كلهـا غائمـة في عقلهـا. فكـرت في أنهـا وكلاوس وصنـي، وفي حـين كانـوا منتظريـن أمـام شـباك التذاكـر، ربمـا قالـوا: «شـكرًا أيهـا العـم مونتـي»، لكنهـا لم تكـن موقنـة.

فتـح سـتيفانو بـاب السـيارة، وأشـار بسـكينه مدخـلاً كلاوس وصنـي إلى المقعـد الخلفـي الضيـق، وڤيوليـت التـي كانـت الحقيبـة ثقيلـة عليهـا إلى المقعـد الأمامـي بجـواره. كان الإخـوة بودلـير يأملـون ألا تـدور السـيارة حـين يشـغلها سـتيفانو بالمفتـاح، ولكـن تلـك كانـت أمنيـة يائسـة. لقـد كان العـم مونتـي يعتنـي بسـيارته الچيـب، لـذا فقـد دارت عـلى الفـور. نظـر الإخـوة بودلـير خلفهـم في حـين كان سـتيفانو يخـرج مـن الشـجيرات الثعبانيـة، التـي تطـل عليهـا غرفـة الزواحـف الهائلـة التـي ملأهـا العـم

مونتي بالعينات، وها هو ذا الآن يرقد على أرضيتها، كأنه عينة هو الآخر!

كان يأس الإخوة بودلير هائلاً، فبدؤوا يبكون في هدوء. يا له من شيء غريب أن يموت أحد الذين نحبهم! نحن جميعًا نعلم أن وجودنا في هذه الدنيا محدود، وأن الأمر سينتهي بنا أمواتًا، لن نستيقظ ثانيةً، ومع ذلك تظل مفاجأة حين يموت شخص نعرفه. يشبه الأمر كما لو كنت تصعد الدرج إلى غرفة نومك في الظلام، وتظن أنه ما تزال هناك درجة أخرى من السلم، فتزل قدمك، وتسقط متهاويًا. دائمًا هناك لحظة غبية من الظلام تفاجئك حين تحاول تعديل طريقة تفكيرك في شيء ما. لم يكن الإخوة بودلير يبكون العم مونتي فقط، بل كانوا يبكون أبويهم كذلك، يبكون بسبب هذا الشعور المؤلم بالظلمة واليأس الذي يرافق الخسارات الكبرى. ترى ماذا سيحدث لهم؟ لقد قتل ستيفانو، بلا رحمة، الرجل الذي كان يرعاهم، والآن هم بمفردهم، فماذا سيفعل بهم؟ كان من المفترض أن يتركوه ويسافروا إلى بيرو، والآن سيرافقهم على متن السفينة بروسبيرو. ترى ما الفظائع التي تنتظرهم في بيرو؟ هل سينقذهم أحد هناك؟ هل سيستولي ستيفانو حقًّا على ثروتهم؟ وماذا سيفعل بهم بعد أن يستولي عليها؟ هذه الأسئلة تتطلب تركيزًا عميقًا، وإن كان عليك التفكير في مثل هذه الأمور فعليك أن توليها انتباهك الكامل، وقد كان الإخوة بودلير منغمسين في التفكير، إلى درجة أنهم لم ينتبهوا إلى أن ستيفانو كان على وشك الاصطدام بسيارة مقابلة قبل أن يصطدم بالفعل، وينتج عن ذلك صوت رهيب لتهشم الزجاج والمعدن، لقد صدمت سيارة سوداء سيارة العم مونتي الچيب، فارتمى الإخوة بودلير الذين ضُربوا بقوة شديدة أخرجت قلوبهم من أماكنها. ارتطمت الحقيبة السوداء في كتف ڤيوليت قبل أن ترتد إلى النافذة التي تصدع زجاجها على الفور وصار شكله كشبكة العنكبوت. صرخ ستيفانو من المفاجأة، وانزلقت

عجلة القيادة من يده، فارتطمت السيارتان مرة أخرى اصطدامًا قويًّا، لتنحرفا عن الطريق وتسقطا في كومة من الطين.

إنه لأمر نادر أن توصف حادثة سيارة بأنها ضربة حظ جيدة، لكن هذه هي الحال هنا، كانت الشجيرات الثعبانية لا تزال مرئية خلفهم، ورحلتهم إلى الميناء قد توقفت بكل تأكيد. مجددًا صرخ ستيفانو صرخة مدوية غاضبة «يا للجحيم!» في حين كانت ڤيوليت تفرك كتفها لتتأكد من أنها لم تتضرر بشدة، ونهض كلاوس وصني من أرضية الچيب بحذر، ناظرين إلى الزجاج المتصدع، ويبدو أن السيارة الأخرى كان فيها شخص واحد، ويبدو واضحًا أن تلك السيارة تضررت أكثر مما تضررت سيارة العم مونتي الچيب، وقد تهشمت مقدمتها فبدت كالأكورديون، فيما كان أحد الأجزاء المعدنية التي تركب فوق إطاراتها يدور ويدور على طريق لوزي لين، صانعًا دوائر حلزونية متكررة كما لو كان عملة معدنية عملاقة سقطت من جيب أحدهم.

كافح السائق الذي يرتدي ملابس رمادية للخروج من السيارة وهو يصدر صوتًا أجش، وثانيةً أصدر صوتًا أجش، ثم أخرج من جيبة منديلاً أبيض. فصاح كلاوس «إنه السيد بو!». كان الرجل فعلاً هو السيد بو، بسعاله المعتاد، وكان الأطفال مسرورين للغاية برؤيته، إلى درجة أنهم ضبطوا أنفسهم يبتسمون على الرغم من الظروف الرهيبة التي يمرون بها. صاحت ڤيوليت وهي تجاهد للخروج من السيارة بعد أن أزاحت حقيبة ستيفانو «سيد بو، سيد بو». مد ستيفانو يده وأمسك بكتفها المتألمة، ثم قلب وجهه بين الإخوة الثلاثة هامسًا وعيناه تلمعان «هذا لا يغيِّر من الأمر شيئًا. أنتم محظوظون بلا شك، لكنها المرة الأخيرة، وعلى ثلاثتكم أن تركبوا السيارة، لنتوجه معًا إلى ميناء هازي، لنلحق بالسفينة، أعدكم بهذا». انزلقت ڤيوليت من تحت الحقيبة السوداء، وفتحت الباب المجاور لها، وانسل كلاوس حاملاً صني من الباب المجاور له، متجهين نحو السيد بو صائحين

«السيد بو»، الذي تساءل مندهشًا «فيوليت؟». فأجابته «نعم يا سيد بو، ونحن جميعًا ممتنون أنك ظهرت لنا في هذا الوقت بالذات».

فردَّ السيد بو وهو ما يزال تحت تأثير الصدمة «لن أستطيع قول هذا! لقد كانت الحادثة خطأ السائق الآخر، هو من ظهر لي فجأة». خرج ستيفانو من السيارة غاضبًا، ملوحًا بيده، وجعد أنفه بسبب رائحة الفجل المقرفة المنتشرة في الهواء «كيف تجرؤ؟!». واتجه إلى حيث يقف السيد بو، لكن في منتصف المسافة رأى الإخوة بودلير الانفعال على وجهه يتغير من الغضب الشديد إلى الأسف والارتباك والحزن، ثم قال بصوت عالٍ «أنا آسف جدًّا، لقد كانت غلطتي بالكامل، أنا حزين لما حدث، كان عليَّ أن أنتبه للطريق. أتمنى أنك لم تصَب بأذى يا سيد فو». قال السيد بو: «بو، اسمي بو، لم أتضرر، ولحسن الحظ لا يبدو أن أحدًا تضرر. آمل لو كنت أستطيع قول الشيء نفسه عن سيارتي. لكن من أنت وماذا تفعل بصحبة الإخوة بودلير؟».

قال كلاوس: «أنا سأخبرك من هو، إنه...» قاطعه السيد بو موبخًا، على الرغم من أنه كان يقاطعهم لسبب وجيه جدًّا «ليس من التهذيب أن تقطع حوارنا». وهنا تقدم ستيفانو إلى السيد بو مصافحًا «ستيفانو، اسمي ستيفانو. كنت مساعد الدكتور مونتجمري». تساءل السيد بو «ماذا تعني أنك كنت؟ هل فُصلت؟». نظر ستيفانو بعيدًا، وتظاهر بأنه يرمش بعينيه في حزن وهو يغمز للإخوة بودلير «لا، اسمح لي، آسف أني مضطر إلى إخبارك أن حادثة فظيعة قد وقعت للدكتور مونتجمري، وأدت إلى وفاته». قال السيد بو: «مات؟ هذا رهيب! ماذا أصابه؟». رد ستيفانو «لا أعرف. يبدو لي أنها لدغة أفعى، لكنني لا أفهم في أمر الأفاعي، لذا كنت ذاهبًا إلى المدينة لإحضار الطبيب، وقد وجدت الأطفال يشعرون بالحزن فصحبتهم معي كي لا يبقون بمفردهم». صاح كلاوس «إنه لا يصحبنا إلى المدينة، إنه يأخذنا إلى بيرو». وضع ستيفانو يده على رأس كلاوس قائلًا «أترى ما أقصد؟

كان الدكتور مونتجمري سيصحبهم إلى بيرو اليوم». رد السيد بو «أعرف، لذا جئت مسرعًا إلى هنا، لكي أحضر أمتعتهم، كلاوس أنا أعرف أنك مرتبك بسبب ما حدث، لكن عليك أن تعي أن الرحلة قد ألغيت بعد أن مات الدكتور مونتجمري». قال كلاوس في سخط: «لكن يا سيد بو...» قاطعه السيد بو «هذه أمور يناقشها الكبار يا كلاوس. لا بد أن نجد طبيبًا الآن». فقال ستيفانو: «حسنًا، لمَ لا تذهب إلى المنزل، وسأصحب الأطفال ونذهب لنجد طبيبًا».

«جوسي!» صرخت صني كأنها تعني «لا مفر!». وقال السيد بو: «لمَ لا نذهب جميعًا إلى المنزل ونتصل بطبيب من هناك؟». أجفل ستيفانو للحظات، ثم استعاد هدوءه قائلاً: «طبعًا. كان ينبغي أن أتصل في وقت أبكر، هيا يا أطفال عودوا إلى الچيب، وسيتبعنا السيد بو». فقال كلاوس بنبرة حازمة: «لن نعود معك في هذه السيارة». وهنا تدخل السيد بو «أرجوك يا كلاوس، حاول أن تفهم، لقد وقعت حادثة فظيعة، يمكننا أن نؤجل بقية المناقشات لوقت آخر. المشكلة أنني لست متأكدًا إن كانت سيارتي ستدور الآن، لقد تحطمت تمامًا». قال ستيفانو: «حاول أن تشغلها» أومأ السيد بو موافقًا وتوجه نحو سيارته، وجلس إلى مقعد القيادة محاولاً تشغيلها، فأصدر المحرك صوتًا متحشرجًا، يشبه سعال السيد بو كثيرًا، لكن السيارة لم تدُر، فصاح السيد بو «أخشى أن المحرك قد مات». تمتم ستيفانو للإخوة بودلير «وستلحقون به بعد قليل». رد السيد بو «آسف، لم أسمعك جيدًا». فقال ستيفانو: «قلت، هذا أمر سيئ. حسنًا، لمَ لا أعيد الأطفال إلى المنزل وتمشي وراءنا! السيارة لن تتسع للجميع».

عبس السيد بو «لكن حقائب الأطفال هنا في السيارة، ولا أريد تركها هكذا، لمَ لا نضعها في سيارتك، وسأمشي وراءكم». اكفهر وجه ستيفانو وهو يقول: «لكن لا بد أن يركب معي أحد الأطفال كي لا أتوه». ابتسم السيد بو «لن تتوه، ففي إمكانك أن ترى المنزل من

هنـا». وأخـيرًا تكلمـت ڤيوليـت، كأنهـا كانـت تنتظـر اللحظـة المناسـبة، قائلـة: «سـتيفانو لا يريـد أن يتركنـا بمفردنـا معـك، إنـه خائـف مـن أن نخـبرك عـن هويتـه، وإلامَ يهـدف».

سـأل السـيد بـو سـتيفانو «مـاذا تقصـد؟». هـز سـتيفانو رأسـه متظاهرًا بالحـيرة وهـو ينظـر إلى ڤيوليـت بشراسـة «ليسـت لـديَّ فكـرة سـيد تـو». أخـذت ڤيوليـت نفسًـا عميقًـا وأكملـت كلامها «هـذا الرجل ليس سـتيفانو، إنـه الكونـت أولاف، وهـو هنـا ليخطفنـا». فتسـاءل سـتيفانو «مـن أنـا؟ ومـاذا أفعـل؟!». نظـر السـيد بـو إلى سـتيفانو مـن رأسـه وحتى قدميـه، ثم هـز رأسـه قائـلاً: «اغفـر للأطفـال، يبـدو أنهـم مسـتاؤون للغايـة، الكونـت أولاف هـذا رجـل فظيـع، حـاول سرقتهـم مـن قبـل، وهـم خائفـون منـه». فتسـاءل سـتيفانو متصنعًـا البـراءة، وعينـاه تبرقـان «هـل أشـبه الكونـت أولاف؟». قـال السـيد بـو «لا، أنـت لا تشـبهه، لقـد كان للكونـت أولاف حاجـب واحـد، ووجـه حليـق، إنمـا أنـت لديـك لحيـة، واسـمح لي، أنـت بـلا حاجبـين عـلى الإطـلاق!». قالـت ڤيوليـت: «لقـد حلـق حاجبـه وأطلـق لحيتـه. يمكـن لأي شـخص أن يلاحـظ هـذا». وصـاح كلاوس «كـما أن لديـه وشـمًا، وشـم العـين إيـاه، عـلى كاحلـه، انظـر إليـه». نظـر السـيد بـو إلى سـتيفانو وقـال في لهجـة معتـذرة: «أنـا آسـف أن أطلـب منـك هـذا، يبـدو أن الحـزن تمكـن مـن الأطفـال، لـذا أريـد أن أهدئهـم، هـل مـن الممكـن أن تكشـف كاحلـك؟». ابتسـم سـتيفانو للأطفـال ثـم قـال: «سيسـعدني هـذا. كاحـلي الأيمـن أم الأيسـر؟». أغلـق كلاوس عينيـه لحظـة ثـم قـال «الأيسـر». وضـع سـتيفانو سـاقه اليسرى عـلى عربـة العـم مونتـي، ونظـر إلى الإخـوة الثلاثـة بعينيـه اللامعتـين جـدًّا، كان يرتـدي بنطلونًـا مبقعًـا مقلـمًا. كانـت أعـين السـيد بـو وكلاوس وڤيوليـت وصنـي مركـزة عـلى سـاق سـتيفانو، الـذي أخـذ يرفـع بنطلونـه في بـطء، كأنـه يرفـع السـتار لتبـدأ المسرحيـة، وعندمـا رفعـه لم يكـن هنـاك أي وشـم! حـدق الإخـوة بودلـير إلى المسـاحة الخاليـة مـن الجلـد، التـي كانـت شـاحبة كوجـه العـم مونتـي!

8

في حين كانت السيارة الچيب تتمايل أمامهم، تمشى الأطفال عائدين إلى منزل العم مونتي، كانت رائحة الفجل المقرفة تملأ أنوفهم، والشعور بالإحباط يملأ قلوبهم. يا له من أمر محبط ومستفز أن يثبت الآخرون أنك على خطأ في حين أنك مُحق. والشخص الذي هو على خطأ من يثبت أنك على خطأ، وأنه - زورًا وتدليسًا - على حق. أليس كذلك؟

قال كلاوس للسيد بو، الذي كان يسعل في منديله: «لا أدري كيف أزال الوشم، لكنه بالتأكيد الكونت أولاف». وعندما توقف السيد بو عن السعال قال: «كلاوس، إن تكرار هذا الكلام يزيد على الحد! لقد رأيت كاحل ستيفانو، ولا تشوبه شائبة، وهذه الكلمة تعني...» فقال كلاوس وهو يشاهد ستيفانو يترجل من الچيب أمام منزل العم مونتي: «نحن نعرف ماذا تعني جملة لا تشوبه شائبة، صحيح أنه دون وشم، لكنه الكونت أولاف. لمَ لا تستطيع أن ترى ذلك؟!».

قال السيد بو: «أنا أرى ما هو أمامي، أرى رجلاً بلا حاجبين، ودون وشم، وبلحية، إذًا فهو ليس أولاف. حتى لو كان ستيفانو هذا يتمنى لكم ضررًا، فلا داعي للخوف. إنها صدمة الرحيل المفاجئ للدكتور مونتجمري، لكننا لسنا بصدد تسليمكم وتسليم ثروتكم إلى مساعده... إنه حتى لا يتذكر اسمي!».

نظر كلاوس إلى أخته وتنهد. سيكون من الأسهل عليهم أن يتناقشوا مع الشجيرات الثعبانية في حديقة العم مونتي من أن يناقشوا السيد بو عندما يتشبث برأيه. كانت ڤيوليت على وشك أن تفتح فمها لتواصل إقناعه، عندما سمع الجميع صوت بوق سيارة عاليًا من خلفهم، فتنحى الإخوة بودلير والسيد بو عن الطريق، في حين كانت السيارة تقترب. كانت سيارة رمادية صغيرة، يقودها سائق نحيف جدًّا. توقفت السيارة أمام المنزل، وخرج منها شخص نحيف طويل القامة في معطف أبيض. اقترب الأطفال نحوه، وسأله السيد بو «هل يمكننا مساعدتك؟». قال الرجل الطويل، مشيرًا إلى نفسه بيد كبيرة قوية: «أنا الدكتور لوكافونت. لقد تلقيتُ مكالمة بأنه قد وقعت هنا حادثة فظيعة سببها ثعبان». فرد السيد بو «لقد وصلت إلى المكان فعلاً، لكن ستيفانو قال إنه لم يكن لديه وقت للاتصال بطبيب، ناهيك بأن تستطيع الوصول بهذه السرعة!». قال الدكتور لوكافونت: «أعتقد أن الطوارئ أساسها السرعة، لو سمحت السلطات المختصة». قال السيد بو بسرعة: «طبعًا، طبعًا، أنا فقط فوجئت!». فسأل الدكتور لوكافونت وهو يمشي نحو الباب «أين الجثة؟». فرد السيد بو وهو يتقدم ليفتح الباب «يستطيع ستيفانو أن يخبرك». كان ستيفانو منتظرًا عند الباب، وهو يحمل غلاية القهوة «سأصنع بعض القهوة، من يريد؟». فقال الدكتور لوكافونت: «أرغب في فنجان قهوة، لا شيء يشبه فنجان قهوة قبل بدء العمل». عبس السيد بو قائلاً: «ألا ينبغي أن تفحص الدكتور مونتجمري أولاً؟». وهنا تدخل ستيفانو

«نعم يا دكتور لوكافونت، السرعة هي جوهر عمل الطوارئ، أليس كذلك؟». فرد الدكتور لوكافونت «نعم، نعم، أعتقد أنك محق». فقال ستيفانو وهو يشير نحو المكان الذي يرقد فيه راعي الإخوة بودلير: «الدكتور مونتجمري المسكين في غرفة الزواحف. من فضلك افحصه أولاً، ثم تناول بعض القهوة». قال الدكتور لوكافونت، وهو يفتح باب غرفة الزواحف بيد قوية بشكل غريب: «أنت الرئيس!».

قاد ستيفانو السيد بو إلى المطبخ، وتبعهما الإخوة بودلير في حزن. عندما يشعر المرء بأنه عديم الفائدة وعاجز عن المساعدة، يشعر المرء بأنه «مثل العجلة الخامسة»، لأنه إذا كانت هناك لديك أربع عجلات، لعربة أو سيارة، فبالتأكيد ليست هناك حاجة حقيقية إلى عجلة خامسة. كان ستيفانو يصنع القهوة للكبار، بينما الإخوة بودلير يجلسون إلى طاولة المطبخ، حيث أكلوا أول كعكة جوز هند صنعها لهم العم مونتي منذ وقت قريب. كان الثلاثة ڤيوليت وكلاوس وصني يشعرون كأنهم العجلة الخامسة، السادسة، السابعة، في سيارة تتجه نحو الطريق الخطأ، نحو ميناء هازي، نحو السفينة المغادرة بروسبيرو.

وجَّه ستيفانو حديثه إلى السيد بو «عندما اتصلت بالدكتور لوكافونت هاتفيًا أخبرته عن الحادثة التي وقعت لسيارتنا، وقد وعد أنه عندما ينتهي من الفحص سيقودك إلى المدينة لإحضار ميكانيكي، وسأبقى أنا هنا مع الأيتام». فصاح كلاوس بحسم «كلا، لن نبقى معه وحدنا للحظة واحدة». ابتسم السيد بو لستيفانو الذي كان يصب القهوة في فنجان، وينظر إلى كلاوس بتركيز، ثم قال: «كلاوس، أدرك أنك غاضب جدًا، لكنه أمر لا يغتفَر أن تعامل ستيفانو بهذه الطريقة... هيا اعتذر له على الفور». صرخ كلاوس «كلا!». فقال ستيفانو بهدوء: «هذا صحيح تمامًا يا سيد يو، الأطفال غاضبون بعد مقتل الدكتور مونتجمري، لذا لا...» التفَّت ڤيوليت إلى ستيفانو وحاولت أن تبدو

مؤدبة بدلاً من غاضبة وقالت: «مقتل؟ لماذا تقول إنه قُتل يا ستيفانو؟». اكفهر وجه ستيفانو وشد يديه إلى جانبه، وبدا كما لو كان هناك شيء يريد فعله في هذه اللحظة أكثر من اقتلاع عينَي ڤيوليت، ثم قال أخيرًا: «لقد أخطأت القول». فقال السيد بو وهو يرتشف قهوته: «بالطبع أخطأ القول، لكن يمكن أن أصحب الأطفال مع الدكتور لوكافونت إن كانوا يشعرون بأنهم سيرتاحون أكثر على هذه الحال». فقال ستيفانو وعيناه تلمعان: «لست متأكدًا من أنه أمر مناسب، إنها سيارة صغيرة جدًّا. لكن إذا كان الأيتام يفضلون، فليأتوا معي في الچيب، ويمكننا أن نتبعك أنت والدكتور لوكافونت إلى الميكانيكي». نظر الأيتام الثلاثة إلى بعضهم وهم يفكرون بتركيز.

بدا الأمر كأنهم في لعبة، وهذه اللعبة تحتوي على نسبة كبيرة من المخاطر، والغرض من اللعبة ألا ينتهي الأمر بهم وحدهم مع ستيفانو، لأنه لو حدث ذلك، فستنتهي بهم الحال على متن السفينة بروسبيرو، وعندها لا أحد يعرف ماذا سيحدث لهم في بيرو لو انفرد بهم هذا الشخص الجشع الحقير. ما كان عليهم التفكير فيه هو كيف يمنعون ذلك من الحدوث أصلاً. شيء لا يصدَّق أن حياتهم الخاصة متوقفة على محادثة السيارات هذه، لكن في الحياة غالبًا ما تكون التفاصيل الدقيقة هذه هي الأكثر أهمية.

تساءلت ڤيوليت بحذر: «لمَ لا نركب نحن مع الدكتور لوكافونت، ويركب السيد بو مع ستيفانو؟». فرد السيد بو متسائلاً هو الآخر «ولمَ ذلك؟». قالت ڤيوليت، وهي تعي أن حجتها ضعيفة: «لطالما تمنيت أن أرى سيارة طبيب من الداخل». وقال كلاوس: «وأنا أيضًا. من فضلك. ألا نستطيع أن نركب مع الدكتور لوكافونت؟». وفجأة أتاهم صوت الدكتور لوكافونت من عند المدخل «أخشى أنكم لا تستطيعون، على الأقل لن أستطيع أن أصحب ثلاثتكم، فقد وضعت جثة الدكتور مونتجمري في سيارتي، وهذا لن يترك سوى مساحة

لشخصين آخرين فقط». سأله السيد بو «هل انتهيت من الفحص بالفعل؟». قال الدكتور لوكافونت: «الفحص المبدئي نعم، سأضطر إلى أخذ الجثة لإجراء مزيد من الاختبارات، فالتشريح يُظهر أن الدكتور مات متأثرًا بلدغة أفعى، هل تبقى لي بعض القهوة؟». سارع ستيفانو بصب فنجان من القهوة قائلاً: «طبعًا». سألته ڤيوليت: «كيف تكون متأكدًا يا دكتور؟» رد الدكتور لوكافونت «ماذا تقصدين؟ يمكنني أن أكون على يقين من أن هناك قهوة متبقية لأنني أراها هنا».

فتدخل السيد بو «أعتقد أن ڤيوليت تقصد كيف يمكنك التأكد من أن الدكتور مونتجمري توفيَ بلدغة أفعى؟». أجاب لوكافونت «لقد وجدت في عروقه سم مامبا دو مال، واحدة من أكثر الأفاعي سميَّة في العالم». فسأل السيد بو مجددًا «هل يعني هذا أن هناك أفاعي سامة مطلقة في هذا المنزل؟». أجاب الدكتور لوكافونت «مامبا دو مال آمنة في قفصها. لا بد أنها خرجت فلدغت الدكتور مونتجمري، ثم حبست نفسها مرة أخرى».

سألت ڤيوليت في دهشة «ماذا؟! هذا كلام سخيف، لا يمكن للأفعى فتح القفل بمفردها». رشف الدكتور لوكافونت قهوته وقال في نبرة هادئة: «ربما ساعدتها الأفاعي الأخرى. أيوجد شيء يؤكَل في هذا المنزل؟ كان عليَّ الإسراع إلى هنا دون أن أتناول إفطاري». نظر السيد بو إلى الدكتور لوكافونت الذي كان يفتح إحدى الخزائن وينظر إلى ما في داخلها «قصتك تبدو غريبة بعض الشيء!». رد لوكافونت «أغلب الحوادث الرهيبة غالبًا ما تكون غريبة». قالت ڤيوليت: «لا يمكن أن تكون هذه حادثة» ثم توقفت قليلاً وأكملت «لقد كان العم مونتي واحدًا من أهم العلماء المتخصصين في علم الزواحف، ولم يكن ليحتفظ قط في بيته بأفعى سامة يمكنها أن تفتح باب قفصها بنفسها». قال الدكتور لوكافونت: «إذًا لم تكن هذه حادثة، فلا بد أن شخصًا ما فعل هذا عن قصد، ومن الواضح أنكم أيها الأطفال الثلاثة

لم تقتلوه، والشخص الآخر الوحيد الموجود في المنزل هو ستيفانو». رد ستيفانو بسرعة «لست أنا. أنا لا أعرف شيئًا عن الأفاعي تقريبًا، لقد عملت هنا ليومين فقط، ولم يكن لديَّ الوقت لمعرفة أي شيء». قال السيد بو: «هي بالتأكيد حادثة. أنا آسف يا أطفال، لقد بدا الدكتور مونتجمري كأنه الوصي المناسب عليكم». قالت ڤيوليت بهدوء: «لقد كان أكثر بكثير من مجرد وصي مناسب».

صرخ كلاوس فجأة وغطى وجهه غضبًا وهو يشير إلى الدكتور لوكافونت «هذا طعام العم مونتي! توقف عن تناول طعامه!»، كان الدكتور لوكافونت قد أخذ علبة من الخزانة، ثم قال وهو يمسك بإحدى يديه القويتين الغريبتين بعلبة خوخ كان العم مونتي قد اشتراها أمس: «كنت سأتناول بضع حبات من الخوخ فقط». تدخل السيد بو قائلاً بلطف: «من فضلك، إن الأطفال مستاؤون للغاية، وأنا متأكد من أنك تتفهم هذا. ڤيوليت، كلاوس، صني، لمَ لا تعذروننا لدقائق؟ لدينا الكثير لنناقشه، واضح أنكم متعبون للغاية بعد كل ما حدث. والآن يا دكتور لوكافونت دعنا نحاول حل هذا الأمر، لديك مساحة لثلاثة ركاب، بمن فيهم جثة الدكتور مونتجمري بالإضافة إليك. وأنت يا ستيفانو لديك مساحة لثلاثة ركاب أيضًا». قال ستيفانو: «الأمر بسيط للغاية، ستركب أنت والجثة في سيارة الدكتور لوكافونت، وسأمشي خلفكم والأطفال معي». قال كلاوس بحزم: «كلا!».

قال السيد بو بحزم: «أبناء بودلير، هلا تركتمونا لو سمحتم؟». صرخت صني «أفووب» وهو ما كان يعني «لا!». لكن ڤيوليت قالت: «طبعًا سنخرج». ونظرت إلى أخويها نظرة ذات مغزى، وأمسكت بيديهما وهي تقريبًا تجرُّهما وتقودهما إلى الخارج. نظر كلاوس وصني إلى ڤيوليت فرأيا أن تغيرًا ما قد طرأ عليها، كان وجهها مصممًا أكثر منه حزينًا، وكانت تمشي بسرعة شديدة كما لو كانت متأخرة عن أمر ما.

سوف تتذكر ذلك بالطبع، وحتى بعد سنوات، كلاوس وهو مستيقظ في سريره، يأكله الندم لأنه لم ينادِ سائق التاكسي الذي أحضر ستيفانو إلى حياتهم مرة أخرى. ولكن في هذا الصدد كانت ڤيوليت أكثر حظًا من شقيقها، كانت على عكس كلاوس الذي فوجئ حين ميَّز ستيفانو للمرة الأولى، وأدرك أن أوان التصرف قد فاته. لقد أدركت ڤيوليت، بعدما سمعت من الكبار مرارًا وتكرارًا، أن وقت التصرف ينبغي أن يكون الآن. لا أستطيع الجزم أن ڤيوليت، بعد سنوات، ستنام قريرة العين حين تستعرض شريط حياتها، فقد امتلأت حياة الإخوة بودلير باللحظات البائسة، اللحظات التي لن تمكِّنهم من النوم في سلام، لكنها ستكون دائمًا فخورًا بنفسها بعض الشيء، لأنها أدركت أنه ينبغي لثلاثتهم أن يتركوا المطبخ في تلك اللحظة ويتجهوا نحو مكان أكثر فائدة. سألها كلاوس «ماذا سنفعل؟ إلى أين نحن ذاهبون؟»، لكن ڤيوليت اكتفت بهز رأسها والمشي بسرعة أكبر متجهة نحو باب غرفة الزواحف.

9

عندما فتحت ڤيوليت باب غرفة الزواحف الهائل، كانت الزواحف لا تزال هناك في أقفاصها، وكانت الكتب لا تزال على الأرفف، وكانت شمس الصباح لا تزال تغمر الغرفة، متدفقة من خلال الجدران الزجاجية، ولكن المكان، ببساطة، لم يكن هو نفسه، على الرغم من أن الدكتور لوكافونت كان قد أزال جثة العم مونتي. لم تكن غرفة الزواحف كما كانت، وربما لن تكون أبدًا. أحيانًا يحدث شيء ما في مكان فيفسد مشاعرك تجاهه، تمامًا مثل بقعة الحبر على ورقة بيضاء، يمكنك غسلها، وغسلها، لكنها لا تختفي، ولا تُنسى، وهو ما يعني هنا أن «شيئًا قد حدث وترك الجميع حزانى». قال كلاوس: «لا أريد الدخول، لقد مات العم مونتي هنا». فقالت ڤيوليت: «أنا أعلم أننا لا نريد أن نكون هنا، ولكن لدينا عمل ينبغي القيام به».

رد كلاوس متسائلاً «عمل؟ أي عمل؟». صرَّت ڤيوليت على أسنانها وقالت: «لدينا عمل يجب أن يقوم به السيد بو، ولكنه كالمعتاد، حسن النية، ولا يقدم مساعدة حقيقية».

تنهد كلاوس وصني لأنها تحدثت بصوت عالٍ عن مشاعر الأشقاء الثلاثة الذين لم ينطقوا بها، لكنهم دائمًا ما شعروا بها منذ أن تولى السيد بو شؤونهم. أكملت ڤيوليت «السيد بو لا يصدق أن ستيفانو والكونت أولاف الشخص نفسه. كما أنه يعتقد أن موت العم مونتي كان مجرد حادثة، علينا أن نثبت له أنه مخطئ في كلتا الحالتين». فرد كلاوس «لكن ستيفانو ليس لديه وشم، وقد وجد الدكتور لوكافونت سم أفعى مامبا دو مال في أوردة العم مونتي». فقالت ڤيوليت بنفاد صبر: «أعرف، أعرف، ثلاثتنا نعرف الحقيقة، لكن علينا إقناع الكبار، كما علينا أن نجد أدلة على خطة ستيفانو». فقال كلاوس في حزن: «لو كنا قد وجدنا أدلة سابقًا لربما تمكنَّا من إنقاذ حياة العم مونتي». ردت ڤيوليت بهدوء «لن نعرف ذلك أبدًا». ونظرت حولها في غرفة الزواحف التي كانت تمثِّل حياة العم مونتي بكاملها «لكن إذا وضعنا ستيفانو خلف القضبان بتهمة القتل، فسنتمكن على الأقل من منعه من إيذاء شخص آخر». قال كلاوس: «بمن في ذلك نحن»، وافقت ڤيوليت «بمن في ذلك نحن. والآن، يا كلاوس، اعثر على جميع كتب العم مونتي، قد تحتوي على معلومات بشأن مامبا دو مال، وأبلغني من فضلك حين تجد أي شيء». قال كلاوس وهو ينظر إلى مكتبة العم مونتي الضخمة: «لكن كل هذا البحث قد يستغرق أيامًا!». قالت ڤيوليت: «حسنًا، ليست لدينا أيام قطعًا، ليست لدينا حتى ساعات، ففي الخامسة ستغادر السفينة بروسبيرو ميناء هازي، وسيبذل ستيفانو

قصارى جهده ليتأكد من أننا سنكون على متنها، لينتهي بنا الأمر معه وحدنا في بيرو». قال كلاوس: «حسنًا، حسنًا، دعينا نبدأ. خذي هذا الكتاب». فقالت ڤيوليت: «لن آخذ أي كتاب. في حين تعمل أنت في المكتبة، سأصعد إلى غرفة ستيفانو وأحاول العثور على أي أدلة». سألها كلاوس في قلق «وحدك؟ في غرفته؟» قالت ڤيوليت وهي غير متأكدة: «ستكون آمنة تمامًا. هيا يا كلاوس التهم هذه الكتب. صني راقبي الباب وعضي أي شخص يحاول الدخول». صاحت صني «أكروبد!» وربما كانت تعني «روجر». ذهبت ڤيوليت، وجلست صني امتثالاً لأمرها عند الباب بأسنانها الحادة. ومشى كلاوس إلى نهاية الغرفة حيث توجد المكتبة، متجنبًا الممر الذي تقع فيه الزواحف السامة، لم يكن يريد حتى أن ينظر إلى مامبا دو مال أو إلى أي من الزواحف القاتلة الأخرى. على الرغم من أن كلاوس كان يعرف أن موت العم مونتي كان فعل ستيفانو، لا فعل الأفعى، لكنه لم يكن يتحمل النظر إلى الزواحف التي وضعت حدًّا للأوقات السعيدة التي تمتعوا بها. تنهد كلاوس وفتح كتابًا، وكما كان يحدث في أوقات أخرى كثيرة عندما كان طفل بودلير الأوسط يريد أن يتهرب من التفكير في ظروفه، بدأ في القراءة.

من الضروري الآن بالنسبة إليَّ أن أستخدم عبارة مبتذلة هي «وبالعودة إلى المزرعة». وتعني كلمة «مبتذلة» هنا أن الكلمة «استخدمها الكثير من الكُتَّاب من قبل، وها هو ذا ليموني سنيكت يستخدمها أيضًا، يا له من كليشيه ممل!». «وبالعودة إلى المزرعة» عبارة تُستخدَم عادةً لربط ما يجري في جزء من القصة بجزء آخر، ولا علاقة لها إطلاقًا بالأبقار، أو بالخيول، أو بأي شخص من هؤلاء الذين يعملون في الأرياف

حيث توجد المزارع، ولا حتى بالخليط الكريمي الذي يوضع على السلطة. هنا، تشير عبارة «وبالعودة إلى المزرعة» إلى ما كانت تقوم به ڤيوليت في غرفة ستيفانو، في حين كان كلاوس وصني في غرفة الزواحف. عندما بدأ كلاوس بحثه في مكتبة العم مونتي، وبدأت صني في حراسة الباب بأسنانها الحادة، كانت ڤيوليت تبحث عن شيء أنا متأكد من أنه يهمك.

بالعودة إلى المزرعة إذًا، ذهبت ڤيوليت إلى باب المطبخ للتنصت على ما كان يقوله الكبار. أنا متأكد كذلك من أنك تعرف أن سر المتنصت الماهر ألا ينكشف أمره. تحركت ڤيوليت بهدوء وحذر، محاولة ألا تصدر خطواتها أي صوت، وعندما وصلت إلى باب المطبخ، أخذت الشريط الذي تربط به شعرها من جيبها، وألقته على الأرض، فإذا فتح أي شخص الباب فجأة يمكنها أن تدَّعي أنها كانت راكعة لتلتقطه، ولم تكن تتنصت، وهي خدعة تعلمتها عندما كانت صغيرة جدًّا، عندما كانت تتنصت على والديها في غرفة نومهما، لسماع ما كانا يخططان لحفل عيد ميلادها، ومثل كل الحيل الجيدة، لا تزال صالحة حتى الآن.

كان الدكتور لوكافونت يقول: «لكن يا سيد بو، إذا كان ستيفانو سيركب معي في سيارتي، وستقود أنت سيارة الدكتور مونتجمري، فكيف ستعرف الطريق». فقال السيد بو: «أتفهم وجهة نظرك، لكني لا أعتقد أن صني ستكون مستعدة للجلوس في حضن جثة الدكتور مونتجمري، يجب أن نفكر في حل آخر». قال ستيفانو: «لقد حصلت عليه، سأصحب الأطفال في سيارة الدكتور لوكافونت، يمكن للدكتور لوكافونت أن يذهب معك ومع جثة الدكتور مونتجمري، في سيارة الدكتور مونتجمري». وبهدوء رد الدكتور لوكافونت «أخشى أن هذا ليس مناسبًا.

قوانين المدينة لا تسمح لأي شخص آخر بأن يقود سيارتي». قال السيد بو: «نحن حتى لم نناقش أمر حقائب الأطفال». كانت ڤيوليت قد استمعت إلى ما يكفي، وعرفت أن لديها وقتًا كافيًا لتصعد إلى غرفة ستيفانو. بهدوء، بهدوء شديد، صعدت ڤيوليت الدرج لتصل إلى باب غرفة ستيفانو حيث كان يجلس ممسكًا بالسكين في تلك الليلة الرهيبة. وعندما وصلت إلى الباب توقفت ڤيوليت؛ أصابتها الرهبة، وفكرت في أن كل شيء له علاقة بالكونت أولاف كان مخيفًا. كان شخصًا رهيبًا، حتى إن مجرد مشهد باب غرفة نومه يمكن أن يجعل قلبها يدق رعبًا، لدرجة أنها تمنت أن يصعد ستيفانو الدرج ويمنعها، فلا تضطر إلى فتح هذا الباب ودخول الغرفة التي ينام فيها. لكنها بعد ذلك فكرت في سلامتها وفي سلامة أخويها. إذا كانت سلامة المرء مهددة، فإنه غالبًا ما يجد شجاعة لا يعرف أنه يملكها، وهنا وجدت أكبر أبناء بودلير أنها تستطيع أن تكون شجاعة بما يكفي لفتح الباب.

كانت كتفها لا تزال تؤلمها من جراء حادثة السيارة، لكنها أمسكت بالمقبض النحاسي للباب ودخلت إلى الغرفة، فوجدتها مثلما تخيلتها، قذرة، وتعمها الفوضى، السرير غير مرتب، وفوقه رقائق الكعك وخصل الشعر، الصحف القديمة ورسائل البريد وكتالوجات الشراء الإلكتروني مكومة بلا ترتيب في كل مكان، وفوق خزانة ملابس اصطفت زجاجات النبيذ نصف الفارغة، في حين تُرك باب الخزانة مفتوحًا، فيما تناثرت مجموعة كبيرة من المشاجب المعدنية الصدئة في جميع أنحاء الغرفة القذرة. كانت الستائر مرفوعة إلى أعلى، ومغطاة بشيء قشري، اضطرت ڤيوليت إلى الاقتراب كثيرًا لتكتشف أن ستيفانو تمخط فيها. ولكن على الرغم من أنه كان مثيرًا للاشمئزاز، فإن

البلغم الناشف هذا لم يكن من بين الأدلة التي كانت ڤيوليت تبحث عنها. وقفت ڤيوليت في منتصف غرفة النوم المضطربة، لكن لم يكن هناك شيء معاون، مساعد، مفيد. فركت ڤيوليت كتفها المصابة وتذكرت عندما كانت هي وأخواها يعيشون مع الكونت أولاف، ووجدوا أنفسهم محبوسين في غرفة البرج. على الرغم من أنه كان مخيفًا أن يكونوا المحاصرين في عرينه، وهي عبارة تعني هنا «الغرفة القذرة التي وُضعت فيها خطط شريرة»، فقد علموا أنه كان من المفيد أنهم استطاعوا قراءة كتاب قوانين الزواج، والاستمرار في العمل للخروج من مأزقهم. لكن هنا، في عرين ستيفانو، في منزل العم مونتي، لم تجد ڤيوليت إلا آثار القذارة. لا بد أن ستيفانو قد ترك دليلاً في مكان ما، وجب على ڤيوليت أن تجده وتستخدمه في إقناع السيد بو. لكن أين هو هذا الدليل؟ يغمرها الشعور بخيبة الأمل والخوف من البقاء أكثر من هذا في غرفة ستيفانو. نزلت ڤيوليت بهدوء مجددًا إلى الطابق السفلي، وعندما ذهبت إلى المطبخ لتتنصت عليهم مرة أخرى سمعت السيد بو يقول: «لا، لا، لا، الدكتور مونتجمري لن يستطيع القيادة، إنه ميت. يجب أن يكون هناك حل». تكلم ستيفانو، فشعرت ڤيوليت من صوته بأنه غاضب جدًّا «لقد أخبرتك مرارًا وتكرارًا بالحل، أسهل طريقة أن أصحب الأطفال الثلاثة إلى المدينة، في حين تتبعنا مع الدكتور لوكافونت والجثة. ماذا يمكن أن يكون أكثر بساطة؟». فقال السيد بو متنهدًا: «ربما أنت على حق».

سارعت ڤيوليت إلى غرفة الزواحف وصاحت «كلاوس، كلاوس، أخبرني أنك وجدت شيئًا! لقد ذهبتُ إلى غرفة ستيفانو، لكني لم أجد شيئًا يساعدنا، وأعتقد أن ستيفانو يريد أن يصحبنا جميعًا في سيارته». ابتسم كلاوس وبدأ يقرأ من الكتاب الذي في

يده «مامبا دو مال، واحدة من أشد الأفاعي الفتاكة في نصف الكرة الأرضية، بسبب قبضتها الخانقة التي تُستخدَم بالتزامن مع سمها القاتل، الذي يمنح ضحاياها لونًا داكنًا، وهو أمر مروع». كررت ڤيوليت كلامه «خانقة؟ بالتزامن؟ داكنًا؟ ليس لدي أي فكرة عما تتحدث عنه». اعترف كلاوس «حتى أنا لم أكن أعرف، حتى بحثت عن علاقة بعض الكلمات، عن علاقة الخنق باللون الداكن، ودرجات اللون، فالمامبا دو مال تخنق ضحاياها وتبخ فيهم السم وتترك على جثثهم كدمات داكنة اللون». وضعت ڤيوليت يديها على أذنيها صائحة «لا أريد أن أسمع المزيد... أهذا ماذا حدث للعم مونتي؟» فقال كلاوس بلطف: «أنتِ لا تفهمين، هذا ليس ما حدث للعم مونتي». قالت ڤيوليت: «لكن الدكتور لوكافونت قال إنه وجد سم مامبا دو مال في أوردة العم مونتي». رد كلاوس «أنا متأكد من أنه وجده، لكن الأفعى لم تلدغه، فلو لدغته لوجدنا في جسده كدمات داكنة، لكننا نذكر جيدًا أن جسده كان شاحبًا للغاية». بدأت ڤيوليت في الكلام، ثم توقفت، وتذكرت شحوب وجه العم مونتي عندما اكتشفوا موته، فقالت: «صحيح، فكيف تسمم إذًا؟». قال كلاوس: «ألا تذكرين عندما قال العم مونتي إنه يحتفظ بسموم كل أفاعيه السامة في أنابيب اختبار، ليدرسها؟ أعتقد أن ستيفانو أخذ السم وحقن العم مونتي به». ارتجفت ڤيوليت قائلة: «حقًّا؟ هذا فظيع!». وصرخت صني «أوكيبي!» فيما يبدو موافقة منها على ما يقولان.

قال كلاوس بثقة: «عندما نخبر السيد بو بهذا، سيتم القبض على ستيفانو بتهمة قتل العم مونتي وسيرسَل إلى السجن، ولن يستطيع أخذنا إلى بيرو، أو تهددينا بالسكاكين، أو جعلنا نحمل حقيبته أو أي شيء من هذا القبيل». نظرت ڤيوليت إلى

شقيقها وعيناها متسعتان من الإثارة «حقيبة! حقيبة سفره!». قال كلاوس: «ماذا تقصدين؟». كانت ڤيوليت على وشك التوضيح عندما سمعوا طرقًا على الباب. نادت ڤيوليت صني كي لا تعض السيد بو «تعالي. آمل أن تكوني أكثر هدوءًا». قال السيد بو وهو ينظر إلى الأطفال الثلاثة: «لا مزيد من الكلام المسلي بشأن أن ستيفانو هو الكونت أولاف». عندما استخدم السيد بو هنا كلمة «مُسلٍّ» كان يقصد بها «الذي يبعث على التفكير»، بدلاً من «الغناء أو الرقص أو المسلسلات». فقال كلاوس: «حتى لو لم يكن هو الكونت أولاف، فنحن نعتقد أنه قد يكون مسؤولاً عن موت العم مونتي».

صرخ السيد بو «هراء!». وقالت ڤيوليت وهي تربت على رأس أخيها: «كان موت العم مونتي حادثة فظيعة، ولا شيء آخر». حمل كلاوس الكتاب الذي كان يقرؤه «لكن في حين كنتَ في المطبخ، كنا نقرأ عن الأفاعي». قال السيد بو مندهشًا: «تقرؤون عن الأفاعي؟ أعتقد أن عليكم أن تقرؤوا عن أي شيء، لكن الأفاعي، بعد ما حدث للدكتور مونتجمري!». قال كلاوس: «لكنني اكتشفت شيئًا ما»، رد السيد بو، وهو يتناول منديلاً «لا يهم ما اكتشفته عن الأفاعي». وانتظر الإخوة بودلير حتى ينتهي من سعاله، فكرر جملته «هذا ليس مهمًّا، وستيفانو لا يعرف شيئًا عن الأفاعي، لقد قال ذلك بنفسه». حاول كلاوس أن يتكلم «لكن...» ثم توقف عندما أشارت إليه ڤيوليت برأسها، بخفة لا تكاد تلحظ. كانت إشارة تخبره بألا يقول شيئًا للسيد بو، فنظر إلى أخته ثم إلى السيد بو، والتزم الصمت.

سعل السيد بو في منديله، ونظر إلى ساعة يده ثم قال: «والآن بعد أن توصلنا إلى تسوية بشأن ركوب أي السيارتين،

أعلم أن ثلاثتكم تودون رؤية سيارة طبيب، وقد ناقشنا الأمر مرارًا وتكرارًا، وليس هناك من سبيل إلى ذلك، أنتم الثلاثة ستركبون مع ستيفانو، في حين أركب أنا مع الدكتور لوكافونت وعمك مونتي. ستيفانو والدكتور لوكافونت ينقلان الحقائب الآن، وسنرحل بعد قليل. عفوًا، اسمحوا لي، لا بد أن أتصل بجمعية الزواحف لأخبرهم بهذا الخبر السيئ» قال جملته هذه ثم غادر الغرفة. فسأل كلاوس ڤيوليت عندما تأكد من أن السيد بو قد ابتعد بمسافة كافية كي لا يسمعهما «لماذا لا تريدين مني أن أخبر السيد بو عما قرأت؟» لكن ڤيوليت لم ترد، كانت تنظر عبر الجدار الزجاجي لغرفة الزواحف، وتشاهد الدكتور لوكافونت وستيفانو وهما يمشيان عبر الشجيرات الثعبانية نحو سيارة العم مونتي. فتح ستيفانو باب السيارة، وبدأ الدكتور لوكافونت في حمل الحقائب من المقعد الخلفي بيديه القويتين الغريبتين.

وسأل كلاوس ثانيةً «ڤيوليت، لماذا لا تريدين مني أن أخبر السيد بو عما قرأت؟». قالت ڤيوليت متجاهلة سؤال كلاوس: «عندما يأتي الكبار لجلبنا احتفظ بهم في غرفة الزواحف حتى أعود». فسأل كلاوس «لكن كيف سأفعل ذلك؟». أجابت ڤيوليت بنفاد صبر وهي لا تزال تنظر من النافذة، في حين كان الدكتور لوكافونت ينقل كومة الحقائب «حاول أن تلهيهم بأي شكل». سأل كلاوس بقلق «ما هو الإلهاء؟ كيف؟». قالت أخته الكبرى: «يا إلهي يا كلاوس، لقد قرأتَ مئات الكتب، حاول أن تفكر في طريقة لإلهائهم». فكر كلاوس لثانية واحدة «لكي يفوزوا في حرب طروادة، اختبأ الجنود الإغريق القدامى داخل حصان خشبي هائل الحجم، كان ذلك نوعًا من الإلهاء. لكن ليس لديَّ وقت لبناء حصان خشبي». قالت ڤيوليت

وهـي تمـشي نحـو البـاب ولا تـزال تنظـر مـن النافـذة «عليـك التفكـير في طريقـة أخـرى». نظـر كلاوس وصنـي إلى أختهـما، ثـم نظـرا عـبر النافـذة إلى خـارج غرفـة الزواحـف حيـث كانـت تنظـر هـي.

إنـه لأمـر مميـز أن يفكـر النـاس في أفـكار مختلفـة وهـم ينظـرون إلى الـشيء نفسـه، ففـي حـين كان الأخـوان بودلـير الأصغـر سـنًّا ينظـران إلى كومـة الحقائـب، كانـا يفكـران في أنـه مـا لم يتصرفـا بسرعـة فسـينتهي بهـم الأمـر وحدهـم مـع سـتيفانو في سـيارة العـم مونتـي الچيـب مـع سـتيفانو. لكـن مـن الطريقـة التـي كانـت ڤيوليـت تحـدق بهـا وهـي تخـرج مـن غرفـة الزواحـف، يبـدو أنهـا كانـت تفكـر في شيء آخـر. لم يسـتطِع كلاوس وصنـي تخيُّـل مـا هـو، لكـن يبـدو أن أختهـما قـد توصلـت إلى اسـتنتاج مختلـف وهـي تنظـر إلى حقيبتهـا البنيـة، وإلى حقيبـة كلاوس البيـج، أو حقيبـة صنـي الرماديـة الصغـيرة، أو ربمـا حقيبـة سـتيفانو السـوداء الكبـيرة ذات القفـل الفـضي اللامـع.

10

عندما كنتَ صغيرًا جدًّا، ربما قرأ لك شخص ما قصة خيالية. وكلمة «خيالية» هنا تعني «لا تستحق أن تقرأها لشخص ما»، مثل قصة الولد الذي ادعى وجود الذئب. ربما لا تزال تذكر أنها كانت عن فتى ممل جدًّا، كان يدَّعي وجود ذئب، في حين لم يكن هناك ذئب حقًّا، وعندما يهرع القرويون السذج لإنقاذه يكتشفون أنه لا يوجد ذئب، وأن الأمر كان مزحة، فيعود ويصرخ «ذئب!»، هذه المرة يكون هناك ذئب فعلاً ولا يتحرك أحد من القرويين لإنقاذه، فيأكله الذئب. والحمد لله أن القصة تنتهي هنا.

والهدف من القصة ألا تعيش في مكان تكون الذئاب فيه طليقة في الجوار، لكن من حكى لك القصة لا بد أنه أخبرك أن هدفها هو ألا تكذب. وهو هدف أخلاقي سخيف. أنا وأنت نعلم جيدًا أنه ليس من الجيد فقط أحيانًا أن تكذب، بل إنه يكون من الضروري أن تكذب. على سبيل المثال، كان مناسبًا تمامًا، بعد أن خرجت ڤيوليت من غرفة الزواحف، أن تزحف صني إلى قفص الأفعى الاستثنائية الفتاكة، وتفتح بابه، وتبدأ في الصراخ بصوت عالٍ قدر استطاعتها، على الرغم من أنه لم تكن هناك مصيبة حقًّا!

وهناك قصة أخرى تتعلق الذئاب، ربما قرأها أحدهم عليك، وهي سخيفة مثل القصة الأولى. إنها قصة الفتاة ذات الرداء الأحمر، قصة حزينة جدًّا، عن فتاة صغيرة، مثل الفتى الذي ادعى وجود الذئب، أصرت على المشي في منطقة مليئة بالحيوانات الخطيرة، ولعلك تذكر أن الذئب، بعد أن عاملته الفتاة ذات الرداء الأحمر بوقاحة، سيأكل جدتها، ويلبس ملابسها على سبيل التمويه، وهذا هو الجانب الأكثر سخافة في القصة، وأنت طبعًا ستظن أنه حتى فتاة غبية مثل ذات الرداء الأحمر ستستطيع التفريق بين جدتها والذئب الذي يرتدي ثياب نومها وشبشبها المصنوع من الفراء.

إذا كنت تعرف شخصًا معرفة جيدة، مثل جدتك أو أختك الصغيرة، فستعرف طبعًا متى تكون حقيقية ومتى تكون مزيفة، ولهذا عندما بدأت صني في الصراخ، عرفت ڤيوليت وكلاوس على الفور أن هذا الصراخ صراخ زائف، وقال كلاوس لنفسه وهو في أقصى الطرف الآخر لغرفة الزواحف «هذا الصراخ زائف تمامًا»، وقالت ڤيوليت لنفسها وهي تصعد الدرج إلى غرفتها «هذا الصراخ زائف تمامًا»، وقال السيد بو لنفسه من المطبخ حيث كان يتكلم في التليفون: «يا إلهي! هناك خطأ فظيع!»، ثم قال لمحدثه: «إلى اللقاء»، وركض خارجًا من المطبخ ليستطلع الأمر.

سأل السيد بو ستيفانو والدكتور لوكافونت اللذين كانا يدخلان المنزل بعد أن انتهيا من وضع الحقائب في السيارة «ما الأمر؟ لقد سمعتُ صراخًا قادمًا من غرفة الزواحف». قال ستيفانو: «أنا متأكد من أنه لا شيء». وقال لوكافونت: «أنت تعرف كيف يكون الأطفال». لكن السيد بو هُرع نحو باب غرفة الزواحف الهائل قائلاً: «لا يمكننا أن نواجه مأساة أخرى! يا أولاد، يا أولاد!». صاح كلاوس «نحن هنا! تعالَ بسرعة!». كان صوته حادًّا ومنخفضًا، وأي شخص لا يعرف كلاوس كان ليعتقد أنه كان خائفًا جدًّا. أما إذا كنت تعرف كلاوس، فستعرف أنه صوته يصبح أجش ومتوترًا حين يكون خائفًا، وأنه عندما يحاول أن يكتم الضحك يصبح صوته حادًّا ومنخفضًا. من الجيد أن كلاوس نجح في كتم ضحكته حين دخل السيد بو وستيفانو والدكتور لوكافونت إلى غرفة الزواحف، وإلا لأفسد كل شيء.

كانت صني مستلقية على الأرضية الرخامية، وكانت تحرك ذراعيها وساقيها الصغيرتين بعنف كما لو كانت تحاول السباحة. كان تعبير وجهها هو ما جعل كلاوس يريد كتم ضحكته. كان فم صني مفتوحًا بشدة، فظهرت أسنانها الأربع الحادة، في حين ترمش بعينيها في تتابع متسارع. كانت تحاول أن تبدو مرعوبة جدًّا. وإذا كنت لا تعرف صني قد تظن أن المشهد حقيقي، لكن كلاوس كان يعرف صني، ويعرف أنها عندما تكون مرعوبة جدًّا فإن وجهها يعلوه الصمت والوجوم، مثلما حدث عندما هدد ستيفانو بقطع أحد أصابع قدميها. الجميع، فيما عدا كلاوس، صدق أن صني كانت خائفة للغاية، خصوصًا في مثل هذا الموقف، كان هناك ثعبان داكن كالفحم، ضخم كأنابيب الصرف الصحي، ملتف حول جسدها الصغير، ينظر إلى صني بعينين خضراوين لامعتين، وفمه مفتوح كما لو كان على وشك أن يلدغها. صاح كلاوس «الأفعى الاستثنائية الفتاكة! ستلدغها!». فتحت صني فمها واتسعت عيناها أكثر، لتُظهر كم هي مرعوبة. فتح الدكتور

لوكافونت فمه أيضًا، ورآه كلاوس يحاول أن يقول شيئًا، لكنه لم يكن قادرًا على العثور على الكلمات المناسبة. أما ستيفانو، الذي لا يهتم لأمر صني البتة، فعلى الأقل بدا مندهشًا. لكن السيد بو هو من أصابه الفزع الشديد.

هناك نوعان أساسيان من الذعر: أن تقف ساكنًا ولا تنطق بكلمة، أو أن تقفز في كل مكان، وتثرثر بأي كلام يأتي على بالك. وكان السيد بو من مدرسة القفز والثرثرة. لم يسبق لكلاوس أو صني أن رأيا مصرفيًا يتحرك بهذه السرعة أو يتكلم بهذه النبرة العالية، خصوصًا عندما بدأ يصرخ «بحق الآلهة، والله المبارك! وزيوس وهيرا، مريم ويوسف، وناثانيل هورن، لا تلمسها، اسحبوها بعيدًا! تحركي! دعيها وشأنها! لا تلدغيها! اجذبوا الأفعى بعيدًا! أعطوها بعض الطعام! لا تتحركي! أفعى! أفعى! أفعى!».

استمعت الأفعى الاستثنائية الفتاكة بصبر لخطبة السيد بو، ولم ترفع عينيها عن صني، وعندما توقف السيد بو ليسعل في منديله، انحنت وعضت صني عضة خفيفة في ذقنها، حيث عضتها سابقًا حين التقيا للمرة الأولى. حاول كلاوس ألا يبتسم، وشهق الدكتور لوكافونت، وحدق ستيفانو في هدوء شديد، أما السيد بو فقد أخذ في القفز والثرثرة مرة أخرى صارخًا «لقد لدغتها، لدغتها! لدغتها! اهدئي! اتصلوا بالإسعاف! اتصلوا بالشرطة! اتصلوا بالعلماء! اتصلوا بزوجتي! هذا مريع! هذا فظيع! هذا مروع! هذا خيالي! هذا...». قاطعه ستيفانو قائلاً في هدوء شديد: «لا شيء يدعو للقلق». سأله السيد بو وهو غير مصدق لما يسمع «ماذا تعني بأنه لا شيء يدعو للقلق؟! لقد لدغت الأفعى صني للتو، ما اسم هذه الأفعى يا كلاوس؟». أجاب كلاوس على الفور «الأفعى الاستثنائية الفتاكة». فكرر السيد بو وهو يشير إلى الأفعى التي تطبق فكها على ذقن صني، فصرخت صني صرخة أخرى زائفة، صائحًا «الأفعى الاستثنائية الفتاكة! كيف يمكن

ألا يكون هذا شيئًا لا يدعو للقلق؟ إنها الأفعى الاستثنائية الفتاكة!» فرد ستيفانو «هدئ من روعك يا سيد بو، لأن تسميتها بالأفعى الاستثنائية الفتاكة تسمية خاطئة، لقد اخترعها الدكتور مونتجمري بطريقة هزلية». فتساءل السيد بو وقد هدأ صوته قليلاً، وتهالك وقد بدأ يسترخي «هل أنت متأكد؟». قال ستيفانو «بالطبع أنا متأكد».

كان كلاوس يعرف النظرة التي علت وجه ستيفانو جيدًا، يعرفها منذ أن كانوا يعيشون مع الكونت أولاف، نظرة ممتلئة بقدر هائل من الغرور، ما يعني هنا أن الكونت أولاف يظن أنه شخص استثنائي، أكثر شخص استثنائي على الإطلاق! كان دائمًا ما يتصرف هكذا حين كان الإخوة بودلير يعيشون معه، إذ كان يبدو سعيدًا لإظهار مهاراته، سواء على المسرح مع فرقته الفظيعة، أو في غرفة البرج حيث كان يخطط لمؤامرته المريعة. ابتسم ستيفانو وهو يكمل حديثة مخاطبًا السيد بو في لهجة يملؤها الرياء «هذه الأفعى غير مؤذية على الإطلاق، لقد قرأت عنها في مكتبة الدكتور مونتجمري وفي أوراقه الخاصة». تنهد الدكتور لوكافونت «أووه!». فقال ستيفانو: «لا تقاطعني يا دكتور لوكافونت. لقد قرأت كتبًا عن جميع أنواع الزواحف الرئيسية، ودققت في الرسوم البيانية والصور، ودونت ملاحظات دقيقة، وقرأتها بعناية قبل أن أنام، وإن جاز لي القول، فأنا اعتبر نفسي خبيرًا في الأفاعي».

صاحت صني وهي تحاول تحرير نفسها من الأفعى الاستثنائية الفتاكة «أهاااا!». فصرخ السيد بو «صني، أنتِ بخير؟!».

صرخت صني مرة أخرى وهي تشير إلى ستيفانو «آها!». وتراجعت الأفعى الاستثنائية الفتاكة وهي ترمش بعينيها الخضراوين مزهوة. نظر السيد بو إلى كلاوس في حيرة «ماذا تعني أختك بكلمة آها»؟ تنهد

كلاوس وشعر كما لو كان سيقضي نصف حياته في شرح الأشياء للسيد بو «إنها تقصد بآها: دقيقة واحدة، لقد ادَّعى ستيفانو أنه لا يعرف شيئًا عن الزواحف، ثم ها هو ذا الآن يزعم أنه خبير بالزواحف. كلمة آها تعني أن ستيفانو كان يكذب علينا. كلمة آها تعني أننا اكتشفنا خيانته للأمانة. آها تعني آها».

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

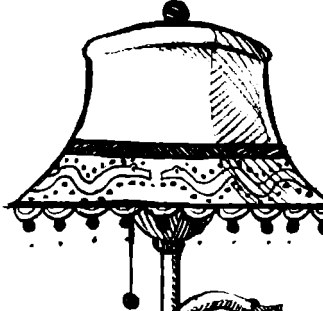

11

في تلك الأثناء، وبالعودة إلى المزرعة، كانت ڤيوليت في الطابق العلوي، تتفحص غرفة نومها بعينين دقيقتين. أخذت نفسًا عميقًا، ثم ربطت شعرها بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها. أنت وأنا وكل شخص يعرف ڤيوليت، يعلم جيدًا أنها حين تربط شعرها بهذه الطريقة، فذلك لأنها تحتاج إلى التفكير في أحد الاختراعات. وهي الآن تحتاج إلى التفكير في اختراع على نحو عاجل. لقد أدركت ڤيوليت، عندما تحدث شقيقها عن أن ستيفانو كان يأمرهم بحمل حقيبته في المنزل، أن الدليل الذي كانت تبحث عنه كان، بلا شك، موجودًا في تلك الحقيبة ذاتها. والآن، في حين كان شقيقاها يصرفان انتباه الكبار في غرفة الزواحف، ستكون فرصتها الوحيدة لفتح الحقيبة والحصول على دليل يثبت مؤامرة ستيفانو الشريرة. لكن ومع الألم في كتفها المصابة، فلم يكن في استطاعتها أن تفتح الحقيبة بسهولة، فقد كانت مغلقة بقفل لامع يشبه عيني ستيفانو الشريرتين.

أعترف أنني لو كنت مكان ڤيوليت، ولديَّ بضع دقائق فقط لفتح حقيبة مغلقة بقفل، بدلاً من أن أكون على ظهر يخت صديقتي بيلا، جالسًا لأكتب هذا، لكنت قد تخليت عن الأمل، وارتميت على الأرض، أدبدب بقبضتي على السجادة متسائلاً لماذا الحياة غير عادلة ومليئة بالمنغصات. لحسن حظ الإخوة بودلير أن ڤيوليت كانت شخصية صلبة، فجالت ببصرها بتركيز في غرفة نومها علها تجد شيئًا من شأنه أن يساعدها في مهمتها. لم يكن هناك الكثير من المواد التي يمكن أن تساعد على إنجاز أي اختراع. وافتقدت ڤيوليت غرفتها المجهزة، المليئة بالأسلاك والتروس وكل ما يلزم من معدات لاختراع أجهزة من الدرجة الأولى. وكان العم مونتي في الواقع يملك العديد من هذه المعدات، ولكن للأسف كانت كلها في غرفة الزواحف. نظرت إلى قصاصات الورق التي كانت تلصقها على الحائط، وتدون عليها أفكار الاختراعات، حين كانت تتمنى أن تكمل حياتها في منزل العم مونتي. لكن المتاعب بدأت سريعًا، فلم تستطِع ڤيوليت سوى أن تترك القليل من الشخبطة على القصاصات التي كتبتها على ضوء لمبة السقف في الليلة الأولى لها هنا. تذكرت ڤيوليت تلك الليلة وهي تنظر إلى لمبة السقف، وعندما وقع بصرها على القابس الكهربائي خطرت لها فكرة.

ونحن طبعًا نعلم جميعًا أنه لا ينبغي أبدًا،

أبـدًا، أن نعبـث بـأي شـكل مـن الأشـكال بالمقابـس الكهربائيـة، أبـدًا. وهنـاك سـببان، أولهـما أنـه مـن الـوارد أن تتعـرض للصعـق بالكهربـاء، وهـي تجربـة ليسـت قاتلـة فقـط، بـل تجربـة سـيئة للغايـة كذلـك. والثـاني أنـك لسـت ڤيوليـت بودلـير، التـي تعـد واحـدة مـن قلـة قليلـة في العـالم يمكنهـا التعامـل مـع مثـل هـذه الأشـياء. حتـى ڤيوليـت كانـت حـذرة للغايـة ومتوتـرة وهـي تفـك المقبـس وتنظـر إلى مكوناتـه نظـرة طويلـة متأملـة. وقـد ينجـح الأمـر.

وفي حـين كان كلاوس وصنـي يواصـلان مهمتهـما في إلهـاء الكبـار بنجـاح، فككـت ڤيوليـت طـرفي المقبـس حتـى اسـتطاعت أخـيرًا خلخلتهـما وإخراجهـما مـن غلافهـما البلاسـتيكي، وصـار لديهـا طرفـان معدنيـان، ثـم تناولـت أحـد مسـامير تثبيـت الـورق عـلى الحائـط، فتهـاوت الورقـة إلى الأرض، وبالطـرف الحـاد للمسـمار أخـذت تثقـب الطرفـين المعدنيـين حتـى التـف كل منهـما حـول الآخـر، ثـم ضغطـت بإبهامهـا عليهـما حتـى خـرج الطـرف الحـاد لأحدهـما مـن الآخـر، وكانـت النتيجـة قطعـة مـن المعـدن ربمـا لـن تلاحظهـا لـو وجدتهـا في الشـارع، لكـن في الواقـع كان مـا صنعتـه ڤيوليـت فاتحـة أقفـال بدائيـة/ أي طفَّاشـة. وبدائيـة هنـا تعنـي «صُنـع في الدقيقـة الأخـيرة»، بـدلاً مـن أن نقـول ذلـك بطريقـة «وقحـة، أو غـير مهذبـة». وهـي أداة تحـل محـل المفاتيـح، يسـتخدمها الأشرار لسرقـة

المنازل أو للهروب من السجون، لكنها واحدة من المرات النادرة التي يستخدم الطفَّاشة شخص خيِّر، ألا وهو ڤيوليت بودلير.

نزلت ڤيوليت الدرج وهي تمسك بفاتحة الأقفال في يد وتعقد أصابع يدها الأخرى لتجلب الحظ، خصوصًا وهي تعبر أمام الباب الهائل لغرفة الزواحف، متمنية ألا يلاحظ أحد غيابها، حتى وصلت إلى الخارج، وتجنبت أن تنظر إلى سيارة الدكتور لوكافونت حتى تتحاشى النظر إلى جثة العم مونتي. توجهت كبرى أبناء بودلير نحو كومة الحقائب، ونظرت أولاً إلى حقيبتهم القديمة التي تحتوي على الكثير من الملابس القبيحة التي اشترتها من أجلهم السيدة بو بعد فترة قصيرة من وفاة والديهم، ولبضع ثوانٍ وجدت ڤيوليت نفسها تحدق إلى الحقائب، وتتذكر كيف كانت حياتهم قبل كل هذه المتاعب المرهقة، وكيف فاجأتهم الظروف وحولت حياتهم إلى هذا الشكل البائس حاليًّا. قد لا يكون هذا مفاجئًا لنا، لأننا نعرف إلى أي مدى كانت حياة الإخوة بودلير، لكنه بالتأكيد كان مفاجئًا لڤيوليت، حتى إنها استغرقت دقيقة لتطرد هذه الأفكار عن رأسها وتركز على ما كان ينبغي لها أن تفعله، فركعت لتقترب من حقيبة ستيفانو، وأمسكت بالقفل الفضي اللامع في يدها، وأخذت نفسًا عميقًا، ثم وضعت فاتحة الأقفال في ثقب المفتاح، فدخلت فعلاً، لكن عندما حاولت أن تديرها، تحركت بالكاد داخل ثقب المفتاح. كانت بحاجة إلى أن تتحرك بسلاسة أكبر، وإلا لن ينفتح القفل.

أمسكت ڤيوليت بفاتحة الأقفال وبللتها بفمها، فانزعجت من الطعم المعدني، ثم وضعتها في ثقب المفتاح مجددًا، محاولة أن تديرها. كانت تتحرك إلى حد معين ثم تقف. أخرجتها ڤيوليت وأخذت تفكر، وهي تعيد ربط شعرها بالشريط لتبعد الشعر عن عينيها، وفجأة شعرت بوخز ما على جلدها، وهو شعور مألوف وسخيف، الشعور بأنك مراقَب. نظرت وراءها بسرعة، لكنها لم تجد سوى الشجيرات

الثعبانية في الحديقة، ونظرت إلى جانبها فرأت الممر المؤدي إلى طريق لوزي لين، ثم نظرت أمامها مباشرةً بتركيز، من خلال الجدران الزجاجية لغرفة الزواحف، وعندما رفعت عينيها استطاعت أن ترى أقفاص الزواحف، وأن ترى السيد بو وهو يقفز في حماسة.

أنت وأنا نعلم طبعًا أن السيد بو كان متوترًا للغاية بسبب ما حدث لصني من الأفعى الاستثنائية الفتاكة، وكان ما أدركته ڤيوليت أن الحيلة التي اخترعها شقيقاها كانت ناجحة جدًّا. لكن الوخز على جلدها لم يكن مُفسَّرًا، حتى نظرت إلى يمين السيد بو، لتجد ستيفانو كأنه ينظر إليها مباشرةً. فزعت ڤيوليت وانفتح فمها في دهشة شديدة، وعرفت أن ستيفانو سيخترع أي ذريعة ليغادر غرفة الزواحف ويخرج إليها قبل أن تفتح الحقيبة. سريعًا، سريعًا، سريعًا، كان عليها أن تجد طريقة لتفتح القفل. نظرت إلى أسفل حيث الممر المصنوع من الحصى، وإلى أعلى حيث شمس الظهيرة البرتقالية، وإلى يديها الملطختين بالتراب من جراء تفكيك المقبس الكهربائي، وفكرت في شيء ما. وفجأة قفزت ڤيوليت، وهُرعت إلى داخل المنزل، كما لو كان ستيفانو بالفعل وراءها، ودفعت باب المطبخ، حتى إنها أوقعت كرسيًّا على الأرض في عجالتها، ثم أمسكت بقطعة من الصابون من الحوض، وفركتها جيدًا في فاتحة الأقفال، حتى صارت هناك طبقة رقيقة من الصابون فوقها. دق قلبها بقوة وهي تعدو إلى الخارج، وتلقي بنظرة سريعة على غرفة الزواحف. كان ستيفانو يقول شيئًا للسيد بو، ربما كان يتفاخر بشأن خبرته في علم الزواحف، ولكن لم تكن أمام ڤيوليت طريقة لمعرفة ذلك. استغلت فوليت هذه اللحظة لتركع على الأرض وتدس فاتحة الأقفال في ثقب المفتاح مجددًا، فدار بسرعة ووقع في يدها مباشرةً، مهشمًا إلى قطعتين، وسقطت إحداهما على العشب مصدرة صوتًا خافتًا في حين علقت الأخرى في ثقب المفتاح كما لو كانت سنًّا حادة. لقد دُمرت فاتحة أقفالها! أغمضت ڤيوليت عينيها في لحظة

يأس، ثم وقفت على قدميها مستندة إلى الحقيبة كي تستطيع التوازن، وعندما استندت إلى الحقيبة، انفتح القفل على الفور، وانهالت الأشياء التي في داخلها على الأرض. سقطت ڤيوليت على الأرض من هول المفاجأة. لقد فتحت فاتحة الأقفال القفل الفضي اللامع بطريقة ما.

أحيانًا، وفي أشد لحظات الضيق قد نقابل لحظة أو لحظتين يكون الحظ فيهما إلى جانبنا. وكما أخبرنا الخبراء، فمن الصعب جدًّا العثور على إبرة في كومة قش، ولأن جملة «العثور على إبرة في كومة قش» صارت مبتذلة للغاية، فهي تعني هنا شيئًا من الصعب جدًّا العثور عليه، والسبب في ذلك أن الإبرة تكون الشيء الوحيد في كومة القش، فإذا كنت تبحث عن شيء آخر في كومة قش فلن يكون الأمر صعبًا على الإطلاق، فمن المؤكد أنك ستجد شيئًا بمجرد غربلة القش: ستجد قشًّا بالطبع، وستجد بقًّا، وقاذورات، وستجد بعض الأدوات المستخدمة في الزراعة، وربما حتى تجد رجلاً هاربًا من السجن مختبئًا هناك. وعندما بحثت ڤيوليت في أغراض ستيفانو المنسكبة من الحقيبة كانت كأنها تبحث عن أي شيء في كومة قش، لأنها لم تكن تدري ما الذي تبحث عنه بالتحديد. لذلك كان من السهل العثور على عناصر مفيدة: زجاجة بغطاء مطاطي مختوم، كتلك التي تجدها في المختبرات العلمية، وحقنة من تلك التي يستخدمها طبيبك ليحقنك، وحزمة صغيرة من الأوراق المطوية، وبطاقة صغيرة مُغلَّفة، وعلبة بودرة، ومرآة يد صغيرة. فصلت ڤيوليت هذه الأشياء عن الملابس ذات الرائحة السيئة وزجاجة النبيذ التي كانت موجودة في الحقيبة كذلك. نظرت ڤيوليت إلى كل هذه الأدلة بعناية شديدة، مركزة على كل واحد فيها، كما لو كانت ستصنع منها آلة ما. وبطريقة ما كانت هذه الأشياء فعلاً تصلح لذلك. كانت ڤيوليت بحاجة إلى ترتيب هذه الأدلة لدحض خطة ستيفانو الشريرة، وإنزال السكينة والعدل بحياة الإخوة بودلير، للمرة الأولى

منذ وفاة والديهم في الحريق الرهيب. لذا حدقت إلى كل هذه الأشياء بدقة وتركيز عميقين، ثم أشرق وجهها، مثلما كانت تفعل دائمًا حين تجمع أدوات متوافقة لصنع اختراع ما، وأن الاختراع بدأ يعمل فعلاً!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

12

أعـدكَ أن هـذه هـي المـرة الأخـيرة التـي سأسـتخدم فيهـا عبـارة «بالعـودة إلى المزرعـة». لكـن لا يمكننـي التفكـير في وسـيلة أخـرى للعـودة بـك إلى اللحظـة التـي كان كلاوس يـشرح فيهـا للسـيد بـو مـاذا تعنـي صنـي عندمـا صاحـت «آهـا». والآن الجميـع في غرفـة الزواحـف يحـدق في سـتيفانو. بـدت صنـي منتـصرة، وبـدا كلاوس متحديًـا، وبـدا السـيد بـو غاضبًـا، وبـدا الدكتـور لوكافونـت قلقًـا. ولا يمكنـك معرفـة كيـف بـدت الأفعـى الاسـتثنائية الفتاكـة، لأن تعبـيرات وجـه الأفاعـي صعبـة القـراءة.

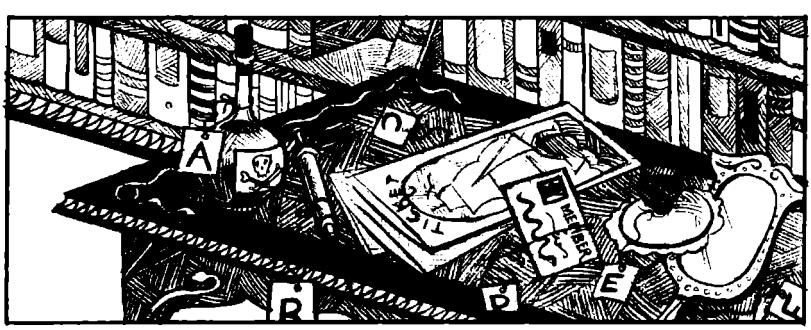

نظر ستيفانو إلى كل هؤلاء الناس في صمت، وقد ارتعش وجهه قليلاً وهو يحاول تطهير نفسه، وهي عبارة تعني هنا أنه سيعترف قائلاً: «أنا أعترف أنني الكونت أولاف، وأهدف إلى الشر». أو ربما يود الاستمرار في خدعته فيقول: «كذب، كذب، كذب». قال السيد بو: «ستيفانو...» ثم أخذ يسعل في منديله، وكلاوس وصني ينتظران، بفارغ الصبر، أن يواصل كلامه «ستيفانو، اشرح موقفك. لقد قلت للتو إنك خبير في الأفاعي، وقد سبق وأخبرتنا أنك لا تعرف شيئًا عن الأفاعي، وبالتالي لا دخل لك بمصرع الدكتور مونتجمري. ما الذي يحدث؟!».

قال ستيفانو: «عندما أخبرتكم أنني لا أعرف شيئًا عن الأفاعي، كنت أحاول أن أكون متواضعًا، والآن، اعذروني، عليَّ أن أخرج للحظة، و...» صاح كلاوس «لم تكن تحاول أن تبدو متواضعًا، لقد كذبت! وها أنت تكذب الآن أيضًا! أنت لست سوى كاذب وقاتل!». اتسعت عينا ستيفانو، وعلا الغضب وجهه قائلاً: «ليس لديك دليل على ذلك». وفجأة جاء صوت من المدخل «نعم، لدينا دليل على ذلك». استدار الجميع ليجدوا ڤيوليت واقفة هناك، وعلى وجهها ابتسامة واسعة، وبين يديها دليل. مشت ڤيوليت منتصرة حتى نهاية ممر غرفة الزواحف، حيث كانت الكتب التي كان يقرؤها كلاوس حول أفعى مامبا دو مال ما تزال مكدسة في كومة، وتبعها الآخرون في الممرات بين أقفاص الزواحف. وفي صمت أخذت ڤيوليت ترتب الأغراض على الطاولة، الزجاجة ذات الغطاء المطاطي المختوم، والحقنة ذات الإبرة الحادة، وحزمة الأوراق الصغيرة المطوية، والبطاقة المغلفة بالبلاستيك، وعلبة البودرة، ومرآة اليد الصغيرة. سأل السيد بو وهو يشير إلى الأغراض «ما كل هذا؟» فأجابت ڤيوليت «هذا هو الدليل الذي وجدته في حقيبة ستيفانو». قال ستيفانو: «حقيبتي ملكية خاصة، لا يُسمح لكِ بلمسها. إنه تصرف بالغ الوقاحة منكِ، كما أنها كانت مقفلة». ردت ڤيوليت بهدوء «لقد كانت حالة طارئة، لذلك فتحت

القفل». فسأل السيد بو مجددًا «كيف فعلتِ ذلك؟! الفتيات اللطيفات لا يجب أن يعرفن كيفية القيام بمثل هذه الأشياء!». فقال كلاوس «أختي فتاة لطيفة، وتعرف كيف تقوم بكل أنواع الأشياء». وافقت صني صائحة «روفيك!». وقال السيد بو موجهًا كلامه إلى ڤيوليت: «حسنًا، سنناقش ذلك لاحقًا، أما الآن فرجاءً تابعي».

بدأت ڤيوليت تحكي «عندما توفي العم مونتي كنت أنا وشقيقيَّ حزانى جدًّا، لكننا كنا أيضًا مشتبهين في موته جدًّا». صاح كلاوس «لم نكن مشتبهين! إذا كان شخص ما مشتبهًا، فهذا يعني أن ليس متأكدًا! لكننا كنا متأكدين من أن ستيفانو هو من قتله!».

وهنا قال الدكتور لوكافونت «هراء! كما شرحت لكم جميعًا، لقد كان موت مونتجمري مجرد حادثة، لقد هربت مامبا دول مال من قفصها ولدغته».

ردت ڤيوليت «اسمح لي، لكن هذا ليس كل ما في الأمر. لقد قرأ كلاوس عن مامبا دو مال، وعرف تفصيليًّا كيف تقتل ضحاياها». مشى كلاوس إلى كومة الكتب، وأمسك كتابًا على رأسها، وكان قد وضع علامات عند بعض الصفحات، لذا وجد ما كان يبحث عنه على الفور، وبدأ يقرأ «مامبا دو مال، واحدة من أخطر الأفاعي في العالم، تشتهر بقبضتها الخانقة، التي تستخدمها بالتزامن مع سمها الفتاك، الذي يمنح ضحاياها لونًا داكنًا، وهو أمر مروِّع». ثم وضع الكتاب جانبًا، والتفت إلى السيد بو «الخنق يعني...» صرخ ستيفانو قائلاً: «نحن نعرف معاني الكلمات! فقال كلاوس: «يجب أن تعرف أن مامبا دو مال لم تقتل العم مونتي، فلم يكن جسده داكنًا، لقد كان شاحبًا للغاية». قال السيد بو: «هذا صحيح، لكن ليس دليلاً على أن الدكتور مونتجمري قد قُتل بالضرورة». قال الدكتور لوكافونت: «نعم، ربما تكون هذه المرة هي المرة الوحيدة التي لم تشعر فيها الأفعى برغبتها في خنق ضحيتها».

قالت ڤيوليت: «الأكثر ترجيحًا أن العم مونتي قد قُتل بهذه الأشياء» ورفعت الزجاجة ذات الغطاء المطاطي المختوم، وأكملت «هذه الزجاجة تحمل اسم سم دو مال، ومن الواضح من خزانة عينات السم الخاصة بالعم مونتي». ثم رفعت الحقنة ذات الإبرة الحادة، وأكملت «ستيفانو، أو أولاف، أخذ هذه المحقنة وحقن السم في وريد العم مونتي، ثم صنع بنفسه ثقبًا إضافيًا في وجهه، ليبدو الأمر كأنه لدغة أفعى». قال ستيفانو: «لكنني أحببت الدكتور مونتجمري، وليس هناك ما قد أستفيده من موته».

في بعض الأحيان، عندما يقول شخص كذبة سخيفة فمن الأفضل أن تتجاهلها تمامًا، لذا واصلت ڤيوليت كلامها «وكما نعلم جميعًا، سأرث ثروة آل بودلير، وستيفانو ينوي الاستيلاء على هذه الثروة لنفسه، وسيكون من الأسهل القيام بذلك إذا كنا في موقع يكون من الصعب تتبعه فيه، مثل بيرو». ثم رفعت ڤيوليت حزمة الأوراق الصغيرة المطوية «هذه هي تذاكر السفينة بروسبيرو التي ستغادر ميناء هازي في الساعة الخامسة، هذا هو المكان الذي كان ستيفانو يصحبنا إليه عندما تصادف أن اصطدمنا بك يا سيد بو». فقال كلاوس وقدا بدا مرتبكًا: «لكن العم مونتي مزَّق تذكرة ستيفانو، لقد رأيته». قالت ڤيوليت: «هذا صحيح، لهذا السبب كان عليه أن يزيح العم مونتي من طريقه، لذلك قتل العم مونتي». توقفت ڤيوليت لدقيقة وهي ترتجف «لقد قتل العم مونتي، وأخذ هذه البطاقة المغلفة، إنها بطاقة عضوية العم مونتي في جمعية الزواحف، لقد خطط ستيفانو لانتحال شخصية العم مونتي ليتمكن من ركوب السفينة بروسبيرو، وإبعادنا إلى بيرو». قال السيد بو: «لكنني لا أفهم كيف عرف ستيفانو بشأن ثروتكم؟».

قالت ڤيوليت: «لأنه حقًّا الكونت أولاف». كانت غاضبة لأنها مضطرة إلى أن تشرح ما كنت أنت وهي وأخواها يعرفونه منذ

اللحظة الأولى لوصول ستيفانو إلى المنزل «ربما حلق شعر رأسه، وأزال حاجبيه، والطريقة الوحيدة للتخلص من الوشم على كاحله الأيسر كان علبة المسحوق ومرآة اليد، ليستطيع إخفاء العين، وأنا أراهن أننا إذا فركنا ساقه بقطعة قماش فسيمكننا أن نرى الوشم». صرخ ستيفانو «هذا سخيف!» فأجاب السيد بو «سوف نرى ذلك. والآن، من لديه قطعة قماش؟»

قال كلاوس: «لست أنا».

وقالت ڤيوليت: «لست أنا».

وقالت صني: «جويل!».

فقال الدكتور لوكافونت: «حسنًا، إذا لم تكن لدى أحد قطعة قماش، فعلينا أن ننسى الأمر برمته». لكن السيد بو رفع إصبعه مشيرًا إليه أن ينتظر، ولكي يطمئن الإخوة بودلير مد يده إلى جيبه وأخرج منديله مخاطبًا ستيفانو بنبرة حازمة «كاحلك الأيسر، لو سمحت» فقال ستيفانو: «لكنك كنت تسعل فيه طوال اليوم! إنه مليء بالجراثيم!». فرد السيد بو «إذا كنت حقًّا من يزعم الأطفال أنه هو ستكون الجراثيم أقل مشكلاتك! كاحلك الأيسر من فضلك». زام ستيفانو، وهذه هي المرة الأخيرة والحمد لله، التي سيناديه فيها باسمه المزيف، ثم رفع الساق اليسرى لبنطلونه كاشفًا عن كاحله، فركع السيد بو على الأرض، وظل يفركه لعدة لحظات. في البداية لم يظهر شيء، لكن بعد قليل، ومثلما تشرق الشمس من وراء الغيوم في نهاية عاصفة ممطرة رهيبة، بدأت خطوط باهتة لوشم العين تظهر، ثم صارت أوضح وأوضح، حتى ظهرت مثلما رآها الإخوة بودلير للمرة الأولى عندما كانوا يعيشون مع الكونت أولاف.

حدق الثلاثة، ڤيوليت وكلاوس وصني، إلى وشم العين وهو يظهر بوضوح مجددًا، وللمرة الأولى في حياتهم كانوا سعداء لرؤيته.

13

إن كان هـذا الكتـاب قـد كُتـب لتسـلية الأطفـال الصغـار، فأنـت تعـرف طبعًـا مـاذا سـيحدث بعـد ذلـك، حـين تكتشـف هويـة الشريـر وتنفضـح خططـه، سـتأتي الشرطـة لتضعـه في السـجن لبقية عمره، وسـيخرج الشـباب الشـجعان لتنـاول البيتـزا والعيـش في سـعادة دائمـة. لكـن هـذا الكتـاب عن الإخـوة بودلـير، الأيتـام المنحوسـين، وفكـرة أن يعيشـوا في سـعادة دائمـة تشـبه تمامًـا فكـرة أن يعـود العـم مونتـي إلى الحيـاة. وعندمـا ظهـر الوشـم عـلى كاحـل أولاف بهـذا الوضـوح، وأثبتـوا خيانـة الكونـت أولاف إلى الأبـد، أحسـوا كأن جـزءًا مـن العـم مونتـي عـلى الأقـل قـد عـاد إليهـم.

قـال السـيد بـو، وقـد توقـف عـن فـرك كاحـل الكونـت أولاف: «حسـنًا! هـا هـي ذي العـين. مـن المؤكـد الآن أنـك الكونـت أولاف، وسـيُقبض عليـك لا محالـة»، فقـال الدكتـور لوكافونـت وهـو يصفـق بيديـه الصلبتـين الغريبتـين عـلى رأسـه:

«ومن المؤكد أنني مصدوم!». وافقه السيد بو وهو يمسك بذراع الكونت أولاف لمنعه من الهرب «وأنا كذلك! كلاوس، ڤيوليت، صني، سامحوني أرجوكم لأني لم أصدقكم منذ اللحظة الأولى. كان صعبًا عليَّ أن أتصور أنه سيتمكن من اللحاق بكم إلى هنا، وأن ينتحل شخصية مساعد المعمل، ليتمكن من سرقة ثروتكم». فتساءل كلاوس بصوت عالٍ «تُرى ماذا حدث لجوستاف، مساعد العم مونتي الحقيقي؟! فإن لم يستقِل جوستاف فلم يكن العم مونتي ليوظف ستيفانو مطلقًا».

كان الكونت أولاف هادئًا تمامًا منذ ظهور الوشم. عيناه تنظران هنا وهناك، يراقب الجميع بالطريقة نفسها التي يراقب بها أسد قطيعًا من الظباء، كأنه يتحين الفرصة للبدء في أكل فريسته الأولى. لكنه تحدث عندما ذُكر اسم جوستاف «جوستاف لم يستقِل، جوستاف مات! ذات يوم كان يجمع الزهور البرية وغرق في البركة، وأنا زوَّرت مذكرة استقالته». نظر الكونت أولاف إلى الأطفال الثلاثة كما لو كان يود أن يركض ويخنقهم، لكنه بدلاً من ذلك وقف هادئًا تمامًا، وهو ما كان مخيفًا أكثر، وأكمل «لكن هذا لا شيء مقارنةً بما سأفعله بكم أيها الأيتام... لقد فزتم بهذه الجولة من اللعبة، ولكنني سأعود من أجل ثروتكم، ومن أجل جلدكم الثمين».

قال السيد بو: «هذه ليست لعبة، أيها الرجل الفظيع، الدومينو لعبة، كرة الماء لعبة، لكن القتل جريمة، القتل ليس لعبة، وسوف تذهب إلى السجن، سأقودك إلى مركز الشرطة في المدينة حالاً. أوه، إن سيارتي محطمة، سآخذك في سيارة الدكتور مونتجمري الچيب، وأنت يا دكتور لوكافونت يمكنك أن تتبعنا والأطفال معك. أعتقد يا أطفال أنكم ستتمكنون أخيرًا من رؤية سيارة طبيب من الداخل». قال الدكتور لوكافونت: «قد يكون من الأسهل أن أصحب ستيفانو بسيارتي، وتتبعنا أنت والأطفال، فجثة الدكتور مونتجمري في سيارتي، ولن يكون هناك متسع للأطفال الثلاثة». قال السيد بو: «حسنًا،

أنا أكره أن أخيِّب أمل الأطفال بعد أن مروا بهذا الوقت العصيب، يمكننا نقل جثة الدكتور مونتجمري إلى سيارته الچيب، و...» فقالت ڤيوليت في نفاد صبر: «لسنا مهتمين إطلاقًا بداخل عربة الطبيب الآن، لقد اختلقنا ذلك كي لا نركب وحدنا مع الكونت أولاف». قال الكونت أولاف: «يجب ألا تكذبوا يا أطفال». قاطعه السيد بو قائلاً: «لا أعتقد أنك في وضع يسمح لك بتقديم محاضرات أخلاقية للأطفال يا أولاف». وأضاف بصرامة «حسنًا يا دكتور لوكافونت، خذه معك». أمسك الدكتور لوكافونت بكتف الكونت أولاف، بيده الصلبة الغريبة، وقاده للخروج من الباب الأمامي لغرفة الزواحف، لكنه توقف عند الباب وابتسم للسيد بو وللإخوة بودلير ابتسامة رقيقة، قائلاً: «قُل وداعًا للأيتام يا كونت أولاف». فقال الكونت أولاف: «وداعًا». فقال كلاوس: «وداعًا» وقالت ڤيوليت: «وداعًا»، أما السيد بو فقد سعل في منديله، ولوَّح نصف تلويحة وهو مشمئز تجاه الكونت أولاف، لكن صني لم تفعل، لم تقُل شيئًا، نظرت ڤيوليت وكلاوس إليها، وقد فوجئا أنها لم تقل «يييت!» أو» ليبو» أو غيرها من الصيحات التي تعني «وداعًا». كانت صني تحدق بتركيز إلى الدكتور لوكافونت، وفجأة قفزت في الهواء وعضت يده.

«صني» صاحت ڤيوليت مندهشة من تصرف أختها، كانت على وشك أن تعتذر له عندما رأت يد الدكتور لوكافونت وهي تنفصل عن ذراعه وتسقط بكاملها على الأرض. عندما قبضت عليها صني بأسنانها الأربع الحادة، صدر عن اليد صوت طقطقة، تشبه كسر الخشب أو البلاستيك، بدلاً من صوت الجلد أو العظام. وعندما نظرت ڤيوليت إلى المكان حيث كانت توجد يد الدكتور لوكافونت، لم ترَ دماءً أو جرحًا، كان هناك شيء معدني لامع، كأنه خطَّاف. نظر الدكتور لوكافونت إلى الخطاف، ثم إلى ڤيوليت، وابتسم ابتسامة عريضة.

الكونت أولاف ابتسم ابتسامة عريضة أيضًا، وفي جزء من الثانية اندفعا من الباب. صاحت ڤيوليت «إنه الرجل ذو الخطافين! إنه ليس طبيبًا! إنه أحد مساعدي الكونت أولاف». على نحو غريزي قفزت ڤيوليت في الهواء لتمسك بالرجلين لكنها لم يكونا هناك بالتأكيد. فتحت الباب الأمامي على مصراعيه، فرأت الرجلين يركضان بين الشجيرات الثعبانية.

صرخ كلاوس «هيا نلحق بهما». وعلى الفور ركض الإخوة بودلير خلال الباب الأمامي، لكن السيد بو اعترض طريقهم، ومنعهم من الخروج صارخًا «كلا!». صرخت ڤيوليت «إنه الرجل ذو الخطافين، وسيأخذ أولاف ويهربان بعيدًا». أجاب السيد بو «لا أستطيع أن أترككم تلاحقون هذين المجرمين الخطيرين، أنا مسؤول عن سلامتكم يا أطفال، ولن أسمح لأي شيء بإيذائكم»، فصاح كلاوس «لتلحق بهما أنت، لكن أسرع!». تحرك السيد بو نحو الباب، لكنه توقف فجأة عندما سمع هدير محرك سيارة يدور. الهمجيان، وهي كلمة تعني أناسًا سيئين، لحقا بسيارة الدكتور لوكافونت ولاذا بالفرار فعلاً. فقالت ڤيوليت «اركب السيارة الچيب، ولاحقهما». لكن السيد بو قال بحسم: «الرجل الحكيم لا يورِّط نفسه في مطاردة بالسيارات، هذه مهمة الشرطة، سأتصل بهم حالاً، وربما يتمكنون من القبض عليهما عند حواجز الطرق».

شاهد الإخوة بودلير السيد بو وهو يغلق الباب، ويمسك بسماعة التليفون، فارتجفت قلوبهم، إذ كانوا يعرفون أن كل هذا ليس مفيدًا، وحتى يشرح السيد بو الأمر للشرطة سيكون الكونت أولاف والرجل ذو الخطافين قد اختفيا. وفجأة شعر الإخوة بودلير بالإرهاق الشديد، فجلسوا على الدرج الكبير في منزل العم مونتي، يستمعون إلى صوت السيد بو الخافت وهو يتحدث في التليفون. كانوا يعرفون أن محاولة العثور على الكونت أولاف والرجل ذي الخطافين، خصوصًا بعد ما

حلَّ الظلام، أشبه بالعثور على إبرة في كومة قش. وعلى الرغم من قلقهم من هروب الكونت أولاف، فلا بد أن الأيتام الثلاثة قد سقطوا نائمين لبضع ساعات، ليستيقظوا في مكانهم نفسه، على الدرج، ويبدو أن شخصًا ما قد غطاهم ببطانية. وفي حين كانوا يتمطون، رأوا ثلاثة رجال يلبسون أوفرولات يتحركون في غرفة الزواحف، ويحملون بعض أقفاص الزواحف، ومن خلفهم كان هناك رجل سمين في ملابس زاهية الألوان، وهو من توقف ونظر إليهم عندما لاحظ أنهم استيقظوا، وقال بصوت عالٍ: «أنا آسف إذ أيقظتكم يا أطفال، لكن فريقي يجب أن يتحرك بسرعة». سألت ڤيوليت «من أنت؟» إنه لأمر مُريك أن تغفو في النهار وتستيقظ في الليل. وسأل كلاوس «ماذا تفعل بزواحف العم مونتي؟».

وهو أمر مريك أيضًا عندما تدرك أنك نائم على الدرج، بدلاً من سريرك أو منامتك. وتساءلت صني «ديكسنيك؟». كأنها تعني أنه أمر مريك أن يختار شخص أن يرتدي مثل هذه السترة صارخة الألوان. «اسمي بروس، أنا مدير التسويق في جمعية الزواحف، وقد دعاني صديقكم السيد بو للمجيء واسترداد أفاعي الدكتور مونتجمري بعد أن رحل. استرداد تعني أن آخذها». فقال كلاوس «نحن نعرف ماذا تعني كلمة استرداد، لكن لماذا تأخذها؟ إلى أين هي ذاهبة؟». قال بروس «حسنًا، أنتم ثلاثة أيتام، أليس كذلك؟ ستنتقلون إلى قريب آخر لن يترككم ويموت مثلما فعل مونتجمري. وهذه الأفاعي تحتاج إلى رعاية، لذا سوف نعطيها لعلماء آخرين، أو إلى حدائق حيوانات، أو دور المسنين، وما سيتبقى سنتخلص منه».

صاح كلاوس «لكنها مجموعة العم مونتي! لقد استغرق الأمر منه سنوات ليجمع كل هذه الزواحف! لا يمكنك أن تهدرها هكذا!». قال بروس، وهو يتحدث بصوت عالٍ للغاية، دون سبب واضح: «هكذا تجري الأمور». صرخت صني «أفعى!» وبدأت تزحف نحو غرف

الزواحف، فأوضحت ڤيوليت «إن أختي على علاقة صداقة قوية بإحدى الأفاعي، هل في إمكاننا أن نصحب معنا الأفعى الاستثنائية الفتاكة؟». رد بروس بسرعة «أولاً لا. لقد قال الرجل الذي يدعى بو إن كل الأفاعي صارت ملكنا الآن. وثانيًا إن كنتم تظنون أنني سأترك الأفعى الاستثنائية الفتاكة في حوزة ثلاثة أطفال، فعليكم أن تفكروا مجددًا». فقالت ڤيوليت: «لكن الأفعى الاستثنائية الفتاكة ليست مؤذية، إنها تسمية خاطئة». هرش بروس رأسه وقال: «ماذا؟!». فأجابه كلاوس «هذا يعني أنه اسم خاطئ، لقد أسماها العم مونتي بهذا الاسم بعد أن اكتشفها، لأنه كان عليه أن يسميها بأي اسم». قال بروس وهو يمد يده في أحد جيوب سترته الملونة ويخرج سيجارة: «لكن المفترض أنه كان رجلاً ذكيًا للغاية! ولا يبدو لي أن تسمية أفعى باسم غير معبر تصرف فيه أي ذكاء، يبدو تصرفًا أبله، لكن ماذا نتوقع من رجل اسمه هو شخصيًا مونتجمري مونتجمري!».

قال كلاوس: «ليس لطيفًا أن تهزأ هكذا من اسم شخص ما». فرد بروس «ليس لديَّ متسع من الوقت لأسألك عما تعنيه كلمة تهزأ، ولكن إذا كانت الطفلة ترغب في التلويح للأفعى الاستثنائية الفتاكة، فمن الأفضل أن تفعل ذلك الآن، إنها موجودة في الخارج». بدأت صني الزحف نحو الباب، ولكن كلاوس استمر في توجيه الكلام إلى بروس، قائلاً بحزم: «كان عمنا مونتي رائعًا» وافقت ڤيوليت «نعم، كان رجلاً ذكيًا لامعًا، وسنتذكره دائمًا على هذا النحو».

في منتصف طريقها إلى الخارج صرخت صني «رائعًا!». فابتسم لها أخواها، متفاجئين أنها نطقت بكلمة استطاع الجميع فهمها. أشعل بروس سيجارته ونفخ دخانها في الهواء، وقال: «من الجيد أنكم تشعرون بذلك يا أطفال. حظًا سعيدًا أينما حللتم». ثم نظر إلى ساعة ماسية لامعة في معصمه، والتفت إلى عماله متحدثًا «علينا التحرك في غضون خمس دقائق، علينا أن نعود من هذه الطريق التي

تنبعث منها رائحة مثل الزنجبيل». صححت له ڤيوليت «إنه فجل». كان بروس قد ابتعد بالفعل، فنظرت هي وكلاوس إلى بعضهما، وتبعا صني وهي في طريقها لتوديع صديقتها الأفعى، ولكنهم حالما وصلوا إلى الباب كان السيد بو قد دخل الغرفة ومنعهم من الخروج ثانيةً قائلاً: «أرى أنكم مستيقظون، اذهبوا أرجوكم إلى الطابق العلوي، وناموا قليلاً، علينا أن نتحرك في الصباح الباكر».

قال كلاوس:» نود فقط أن نودع هذه الأفعى». هز السيد بو رأسه قائلاً: «أنتم بهذه الطريقة تعترضون طريق بروس، كما أني أعتقد أنكم جميعًا لا تودون أن تروا أفعى مرة أخرى على الإطلاق». نظر الإخوة بودلير إلى بعضهم، وتنهدوا. كل شيء في العالم بدا خطأ، من الخطأ أن العم مونتي كان ميتًا، ومن الخطأ أن الكونت أولاف تمكَّن من الهرب هو والرجل ذو الخطافين، ومن الخطأ أن يسخر بروس من اسم مونتي، بالنسبة إلى بروس أن يفكر في مونتي كشخص يملك اسمًا سخيفًا بدلاً من أن يظن أنه رجل رائع، ومن الخطأ افتراض أن الأطفال لن يرغبوا أبدًا في رؤية أفعى مرة أخرى. كانت الأفاعي وكل ما يوجد في غرفة الزواحف آخر ما تبقى للإخوة بودلير من الأيام السعيدة القليلة التي قضوها في هذا المنزل، الأيام القليلة الوحيدة التي شعروا فيها بالسعادة بعد موت والديهم. حتى لو كانوا يعرفون جيدًا أن السيد بو لن يتركهم يعيشون وحدهم مع الزواحف، فقد كان من الخطأ ألا يروها مرة أخرى، دون أن يودعوها على الأقل. متجاهلين تعليمات السيد بو، هُرع الثلاثة، ڤيوليت وكلاوس وصني خارجين من الباب الأمامي، حيث كان العمال يحملون الأقفاص في سيارة «جمعية الزواحف». كان القمر مكتملاً، وينعكس نوره على زجاج جدران غرفة الزواحف، التي كانت تلمع في بريق جميل، وبدت كما لو كانت ماسة ضخمة براقة. عندما استخدم الإخوة بودلير الكلمة لوصف العم مونتي كانوا يقصدون أنه شخص ذكي،

لكن الآن، وهم يحدقون إلى غرفة الزواحف المتوهجة في ضوء القمر، فإن هذه الكلمة؛ براقة، تعني ما هو أكثر من ذلك. وهذا يعني أنه حتى في الظروف القاتمة لوضعهم الحالي، وعلى امتداد هذه السلسلة من الأحداث المؤسفة، سيبقى العم مونتي لامعًا براقًا في ذاكرتهم. كان العم مونتي رائعًا، وكانت الفترة التي قضوها معه رائعة. يستطيع بروس ورجاله من جمعية الزواحف تفريق مجموعة زواحف، ولكن لا أحد على الإطلاق يستطيع تغيير فكرتهم عنه.

لوَّح الإخوة بودلير للأفعى الاستثنائية الفتاكة، في حين كان العمال يضعونها في الشاحنة «وداعًا، وداعًا!» وعلى الرغم من أن الأفعى كانت صديقة خاصة لصني، وجد كلاوس وڤيوليت نفسيهما يبكيانها مع شقيقتهما الصغرى. وعندما نظرت الأفعى الاستثنائية الفتاكة إليهم، وجدوها تبكي هي الأخرى، ودموع لامعة صغيرة تتساقط من عينيها الخضراوين. كانت الأفعى رائعة أيضًا. وحين نظر الإخوة بودلير إلى بعضهم، كانت دموعهم لامعة كذلك، قالت ڤيوليت وهي تحتضن كلاوس: «أنت ذكي، لقد كانت قراءتك حول أفعى المامبا دو مال هي سبيلنا لنجد الأدلة المختبئة في حقيبة ستيفانو». وقالت صني مكررة: «ذكي!» فاحتضنها أخواها. حتى صغرى أبناء بودلير كانت ذكية، واستطاعت أن تصرف انتباه الكبار، بمشاركة الأفعى الاستثنائية البراقة. لوَّح الإخوة الأذكياء لزواحف العم مونتي «وداعًا، وداعًا!». ووقفوا معًا في ضوء القمر، وظلوا يلوحون، حتى أغلق بروس أبواب الشاحنة، وقادها عبر الشجيرات الثعبانية، نحو طريق لوزي لين، إلى أن انعطفت وغابت في الظلام.

HERPETOLOGICAL
SOCIETY
Lachrymo
Leecher

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز،وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة التي قام بها ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي الصدر

أكتب إليك من شاطئ بحيرة لاكريموس، حيث أنصت رفات منزل العمة جوزفين، من أجل أن أفهم بالتحديد ما الذي حدث حين وجد الإخوة بودلير أنفسهم هنا.

بزجاء الذهاب إلى مقهى كافكا، في تمام الساعة الرابعة من مساء الأربعاء القبل، وطلب براد شاي بالياسمين من أطول نادل في المقهى. وإذا لم ينجح أعدائي في خططهم، سيجلب لك النادل مغلفًا كبيرًا بدلًا من الشاي. داخل الغلف ستجد وصفي لهذه الأحداث الروعة، تحت عنوان "نافذة واسعة"، فضلًا عن رسم للكهف مطر، وكيس صغير من الزجاج المهشم، وقائمة طعام في مطعم أنكشس كلاون Anxious Clown، وسيكون هناك أيضًا أنبوب اختبار يحتوي على دودة لاكريموس واحدة (1)، كي يتمكن السيد هيلكويست من أن يرسم رسمًا دقيقًا. ولا ينبغي بتاتًا، وتحت أي ظرف من الظروف، فتح أنبوب الاختبار هذا.

وتذكر، أنت أملي الأخير لكي تصل حكاية الإخوة بودلير إلى الناس.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

2

عزيزي القارئ،

إذا كنتَ قد اخترت هذا الكتاب أملاً في العثور على قصة لطيفة ومبهجة، أخشى أن أُخبرك أنك اخترت الكتاب الخطأ. في البداية ربما تبدو القصة مبهجة فعلاً؛ عندما تجد الأخوة بودلير يقضون وقتًا لطيفًا مع بعض الزواحف المثيرة، ومع عمٍّ طائش، لكن لا تنخدع. إذا كنت تعلم شيئًا عن الأخوة بودلير المنحوسين، فإنك طبعًا تعلم أنه حتى الأحداث اللطيفة التي تحدث لهم لا بد وأن تقودهم في النهاية إلى طريق بائسة. في الحقيقة سيواجه الأطفال الثلاثة في الصفحات التالية الكثير من المآسي؛ حادثة سيارة مروعة، وروائح فظيعة، وثعبانًا قاتلاً، وسكِّينًا طويلة، كما أنهم سيلتقون الشخص الذي لا يرغبون إطلاقًا في لقائه مرة أخرى.

عليَّ أن أروي هذه الأحداث المأساوية، أما أنت فبإمكانك أن تضع هذا الكتاب على الرف مجددًا، وتختار كتابًا أظرف.

كل الاحترام

ليموني سنيكت

Lemony Snicket

غرفة الزواحف

2

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-795-3

9 789773 137953

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

telegram @book4kid